كتاب

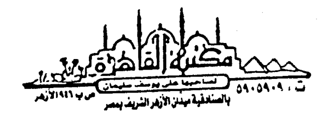
شرح أم البراهين

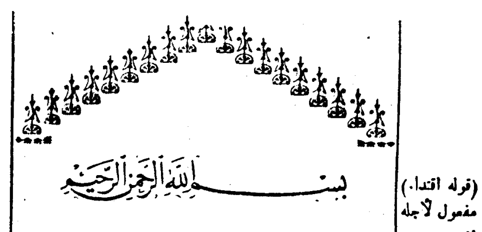
تأليف

العلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى

فى غاية الاختصار ونهاية الإيجاز
نفع الله به آمين

(وبالهامش تعليقات مفيدة للمؤلف نفع الله به آمين)





بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الشيخ أحمد بن عيسى قدس الله سره تقديسا) الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا ومولانا محمد حجة المتكلمين وآله من بعده والتابعين (وبعد) فقد هممت أن أضع تعليقا لطيفا وحلا منيفا على أم البراهين أرجو الله به النفع إلى يوم الدين والآن أشرع فى المأمول وأبدأ به فأقول افتتح المصنف كتابه : (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكتاب العزيز الوارد على هذا المنوال أى الطريق وعملا بقول النبى صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وفى رواية أبتر وفى رواية أجذم ومعنى أقطع كالحيوان المقطوع اليد أو الرجل وأبتر كالحيوان المقطوع الذنب وأجذم كالإنسان المجذوم وهذا تشبيه بليغ فى العيب المنفر وعدم التمام ومعنى ذلك أنه ناقص قليل البركة وإن تم حسا لا يتم معنى قوله (بسم الله) أى أؤلف متبركا ومستعينا بسم الله والله علم على ذات الله الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد أو تقول الله اسم لموجود واجب الوجود موصوف بالصفات منزه عن الآفات لا شريك له فى المخلوقات (الرحمن) معناه المنعم بجلائل النعم أى النعم العظام كالإيمان وشبهه (الرحيم) معناه المنعم بدقائق النعم

(قوله اقتداء) مفعول لأجله انتهى (قوله بجلائل النعم) المراد أصولها كالإيمان والعافية والرزق والعقل والسمع وغير ذلك اه دردير (قوله بدقائق النعم) المراد فرعها فهو زيادة الإيمان ووفور العافية وسعة الرزق وكمال العقل وحدة السمع والبصر وغير ذلك والله تعالى من حيث إنه المنعم بجلائل النعم الرحمن ومن حيث إنه المنعم بدقائقها الرحيم اه دردير

النعم أى النعم الصغار فالنعم الكبار والصغار الله منعمهما لا منعم غيره والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة وهى نفس الإنعام أو إرادة الإنعام فى حق الله تعالى وأما الرحمة فى اللغة فرقة القلب وانعطافه وميله وهذا مستحيل فى حق الله . ثم أردف البسملة بالحمدلة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع ولا يعارض هذا الحديث حديث البسملة لأن حديث البسملة محمول على الابتداء الحقيقى وهذا محمول على الابتداء الإضافى فقال (الحمد لله) ومعنى الحمد فى اللغة هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على قصد التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة أم لا وفى الاصطلاح فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ

غيره فلا يكون الحمد الاصطلاحى إلا فى مقابلة نعمة فقوله فعل يشمل الثناء باللسان والتعظيم بالجنان أى القلب والخدمة بالأركان يعنى الجوارح فكل واحد من هذه الثلاثة فى مقابلة نعمة فهو حمد اصطلاحى والشكر فى اللغة كالحمد فى الاصطلاح فهو فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما فهو مرادف للحمد فى الاصطلاح وأما الشكر فى الاصطلاح فصرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما فى طاعة الله (والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) الصلاة من الله هى الرحمة المقرونة بالتعظيم بمعنى الزيادة ومن الملائكة الاستغفار أى سائلين الله أن يزيد النبى درجات ومن المؤمنين من الجن والإنس دعاء والسلام أى الأمان بمعنى زيادة الأمان فالملائكة والمؤمنون من الجن والإنس سائلون الله أن يزيد النبى ﷺ رحمة ودرجة وأمانا فالخلق سائلون ذلك للنبى ﷺ وإن كان

حاصلا له والله أمرنا أن نصلى عليه ونسلم عليه لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما . واعلم أنه ﷺ بلغ مقاما عند الله لم يبلغه مخلوق لأن غاية مقام الأولياء عند الله بداية الأنبياء وغاية مقام الأنبياء بداية نبينا محمد ﷺ كما نص عليه العلماء . وقوله على رسول الله المراد به نبينا محمد ﷺ . واعلم أنه ﷺ مرسل إلى الثقلين الإنس والجن بالإجماع كما حكى ذلك عن غير واحد من العلماء فهو معلوم من الدين بالضرورة وإلى الملائكة على الأصح كما جزم به الإمام السبكى وغيره من المحققين ومعنى إرساله إلى الملائكة وهم معصومون أنهم كلفوا بتعظيمه وتوقيره واشادة أى رفع ذكره وذكر الحافظ السيوطى وغيره أنه مرسل إلى من فى الجنة من الحور والولدان وذكر البارزى وغيره أنه مرسل إلى جميع الحيوانات والجمادات وإن كانت غير مكلفة تشريفا له بأن جعل الله فيها إدراكات فآمنت به قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده أى حقيقة بلسان المقال لا بلسان الحال فقط وكلها تسبح الله وتؤمن بالنبى ﷺ ولذلك قال بعض العلماء كل من كان الله ربه كان محمد ﷺ نبيه قال تعالى ليكون للعالمين نذيرا والعالم كل ماسوى الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام أرسلت إلى الخلق كافة . ثم شرع المصنف فى المقصود فقال (اعلم) أى افهم وتنبه وتحقق أن الحكم العقلى ينحصر فى ثلاثة أقسام الخ وفى قوله اعلم إشارة إلى أن المطلوب فى العقائد العلم وهو معرفة الشيء بدليله فلا يكفى الاعتقاد الجازم المطابق للحق بلا دليل أى فلا يخلص من الإثم وصاحبه عاص (أن) حرف نصب وتأكيد وإنما أتى بالتأكيد اهتماما

اعْلَمْ أَنَّ

بأمر العقائد تنزيلا للمخاطب منزلة الجاحد والشاك ، والتأكيد هو تحقيق الكلام وتقريره فى ذهن السامع قوله (الحكم) هو فى اللغه المنع ومنه سمى الحاكم حاكما لأنه يمنع الظالم من المظلوم وفى الاصطلاح إثبات أمر لامر أو نفيه عنه مثال الإثبات كاثبات الوجود والقدم لله تعالى ومثال النفى كنفى العدم والحدوث عن الله فالحكم من حيث هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه وينقسم إلى ثلاثة أقسام شرعى وعادى وعقلى ومراد المصنف هنا العقلى ولذا قال (العقلى) نسبة إلى العقل واحترز بالعقلى عن العادى والشرعى فالشرعى محله كتب الفقه وأصوله والعادى يعرف بالتجربة والتكرار كوجود

الحُكْمَ العَقْلِيّ يَنْحَصِرُ فى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ الْوُجُوبُ وَالِاسْتِحَالَةُ وَالْجَوَازُ

الاحراق عند النار فالخالق للاحراق هو الله تعالى فلا تأثير للنار وكذلك جميع الأسباب العادية إنما أجرى الله العادة أن يخلق الفعل عندها لا بها ويصح أن توجد النار ولا يخلق الله الإحراق وكذلك جميع الأسباب لا تأثير لها وأما الحكم العقلى فيفهم بمجرد العقل من غير تكرار ولا وضع واضع والعقل نور يقذفه الله فى القلب تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية ومحله القلب قوله (ينحصر) أى ينضبط ويدور (فى ثلاثة أقسام) أي أنواع (الوجوب) فى اللغة الثبوت وفى الاصطلاح عدم قبول الانتفاء فى العقل فلواجب لا يقبل النفى (والاستحالة) فى اللغة الامتناع وفى الاصطلاح انتفاء قبول الثبوت فى العقل (والجواز) فى اللغة العبور والمرور وفى الاصطلاح عن قبول الثبوت والنفى فى العقل . ثم أشار إلى تعريف الواجب بقوله

(فالواجب) الفاء هذه فاء الجواب وتسمى الفاء الفصيحة واقعة فى جواب شرط مقدر فكأن سائلا سأل المصنف فقال له يا سيدى ما حقيقة الوجوب قال إن أردت ذلك فهاك حقيقة الواجب لتعرف بذلك حقيقة الوجوب فان الواجب مشتق من الوجوب فمن عرف المشتق عرف المشتق منه وأشار إليه بقوله (ما لا يتصور فى العقل عدمه) أى نفيه فيشمل الذات والمعانى والمعنوية والنفسية والسلبية فكلها ثابتة لله تعالى لا يصلح نفيها عنه وينقسم الواجب إلى قديم وحادث فالقديم كالواجبات لله والحادث كالتحيز للجرم أى أخذ ذاته قدرا من الفراغ أى الخلاء وكذلك قبوله للاعراض فان هذا مقيدا بوجود الجرم إن انعدم الجرم انعدم وأما الواجب القديم فلا يتغير.

فَالْوَاجِبُ مَا لا يُتَصَوَّرُ فِى الْعَقْلِ عَدَمُهُ وَالْمُسْتَحِيلُ مَا لا يُتَصَوَّرُ فِى الْعَقْلِ وُجُودُهُ وَالْجَائِزُ مَا يَصِحُّ فِى الْعَقْلِ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ

والواجب له مثالان ضرورى ونظرى مثال الضرورى كالتحيز للجرم وكون الواحد نصف الإثنين ومثال النظرى كالواجبات لله وكالواحد نصف سدس الاثنى عشر (والمستحيل ما لا يتصور فى العقل وجوده) أى ثبوته يعنى أن المستحيل هو الذى لا يصح فى العقل ثبوته خرج من المستحيل النفسية فى حق الله تعالى والمعنوية والسلبية فان هذه كلها ثابتة لله تعالى وإن كانت فى نفسها عدمية وهى واجبة لله وله مثالان ضرورى ونظرى مثال الضرورى كعرو الجرم عن الحركة والسكون معا ومثال النظرى كشريك الله وسائر المستحيلات (والجائز ما) أى الذى (يصح فى العقل وجوده وعدمه) وجوده أى ثبوته وعدمه

أى نفيه وشمل ذات الحوادث وصفاتها الحادثة من المعانى والمعنوية والنفسية والسلبية فانها كلها يصح ثبوتها ويصح نفيها فيكون الحد شاملا لها كلها وله مثالان ضرورى ونظرى، مثال الضرورى كاتصاف الجرم بالحركة أو السكون فقط ومثال النظرى كتعذيب المطيع الذى لم يعص الله وإثابة العاصى فانه جائز فى حقه تعالى لكنه نظرى وهذا باعتبار العقل وأما الشرع فأخبر أن المطيع له الثواب والعاصى له العقاب (ويجب) أى يفرض ويكتب ويلزم ويتحتم ويتعين فهى ألفاظ مترادفة ومعناها واحد فالواجب الشرعى طلب الفعل طلبا جازما وهو ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه (على كل مكلف شرعا) على حرف جر كل من باب الكلية متى هى الحكم على

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ شَرْعًا

الأفراد والمكلف هو البالغ العاقل الذى بلغته دعوة النبى ﷺ يعنى أن معرفة الله واجبة على كل مكلف ذكرا كان أو أنثى حرا كان أو عبدا مسلما كان أو كافرا جنا كان أو إنسا ومنه يأجوج ومأجوج لأن الدعوة بلغتهم وهم كفار بالإجماع ولا يدخل فى العموم الملائكة لأن معرفة الالوهية ضرورية فى حقهم كما قاله اللقانى وغيره وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من نشأتهم عارفون بالله تعالى واحترز بالمكلف عن الصبى والمجنون ومن لم تبلغه الدعوة كأهل الفترة فلا تجب عليهم المعرفة لكن يستحب لولى الصبى أن يعلمه العقائد قبل البلوغ والمراد بالمجنون الذى لا تجب عليه المعرفة من بلغ مجنونا واستمر على جنونه إلى أن مات وأما من أفاق من الجنون بعد البلوغ فتجب عليه المعرفة وأهل الفترة هم الأمة الكائنون بين نبيين ولم تبلغهم رسالة الأول والثانى . وقوله شرعا المراد بالشرع

في اللغة الطريق وفى الإصطلاح ماجاء به النبى ﷺ من عند الله من الأصول والفروع والأصول العقائد والفروع أحكام الفقه ودليل الشرع من الكتاب قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله ومن السنة قوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله (أن يعرف) وحقيقة المعرفة هى الجزم المطابق للحق عن دليل وقوله الجزم احتراز من الشك والظن والوهم فانها لا تكفى فى العقائد بل هى كفر واحترز بالمطابق للحق عن المخالف للحق كجزم الفلاسفة بقدم العالم والمجوس بالهين اثنين والنصارى بالتثليث وكذلك جزم غيرهم من الكفار بكفرهم فانه باطل وقوله عن دليل احترز به عن جزم المقلد فهو من اعتقد الواجبات والجائزات ونفى المستحيلات فى حق الله تعالى بلا دليل فانه جزم مطابق للحق بلا دليل فمن أخذ بهذا من غيره وصمم عليه فهو الآخذ بقول الغير بلا دليل

أَنْ يَعْرِفَ مَا يَجِبُ فِى حَقِّ مَوْلَانَا

واختلف فى المقلد قيل مؤمن عاص وهو قول الجمهور وهو المعتمد إن كان فيه أهلية النظر وقيل مؤمن من غير عصيان وقيل كافر وهذان القولان ضعيفان والأول هو المشهور وصححه غير واحد من العلماء المحققين قال فى حاشية شرح الكبرى ينبغى أن يعلم أن مذهب الجمهور من المحدثين والمتكلمين والأئمة الأربعة كالقاضى المذكور يعنى أبا بكر الباقلانى صحة إيمان المقلد وأن المقلد مؤمن وقد نقل ذلك ابن زكريا وبه الفتوى فما نسب للقاضى وكذلك الجمهور من المقام ليس بناهض انتهى كلام المحشى ومحل هذا الخلاف فى المقلد الجازم وأما الشاك فهو كافر بالإجماع (مايجب) أى يثبت (فى حق) أى شأن (مولانا) أى سيدنا وناصرنا على الأعداء

ومعيدنا على الأفعال (جل) أى تنزه عن كل نقص (وعز) أى انفرد بكل كمال أى يجب على كل مكلف أى يعرف ما يجب فى حق الله عموما وتفصيلا فالعموم أن يعتقد أن كل كمال واجب لله تعالى والتفصيل العشرون الواجبة (وما يستحيل) أى ويجب على كل مكلف أن يعرف ما يستحيل فى حقه تعالى عموما وتفصيلا فالعموم أن يعتقد كل نقص مستحيلا على الله والتفصيل العشرون المستحيلة أضداد العشرين الواجبة (وما يجوز) أى يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجوز فى حق الله تعالى عموما وتفصيلا فالعموم

عَزَّ وَجَلَّ وَما يَسْتَحِيلُ وَما يَجُوزُ وَكَذا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ مِثْلَ ذٰلِكَ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

أن يعتقد أن فعل كل ممكن أو تركه جائز فى حق الله والتفصيل بأن يعتقد العقائد السمعية كأمور الآخرة فإنها جائزة عقلا وواجبة شرعا (وكذا) الواو للعطف والكاف للتشبيه وذا اسم (يجب) أى يفرض ويكتب شرعا (عليه) أى على المكلف (أن يعرف) وحقيقة المعرفة هى الجزم المطابق للحق عن دليل كما تقدم (مثل ذالك) أى مثل الأقسام المتقدمة التى هى الوجوب والاستحالة والجواز فالمثلية راجعة لتعدد الأقسام لا إلى نفس الأقسام لأن الأقسام المتقدمة فى حق الله وهذه فى حق الرسل لان وصف الله قديم ووصف الرسل حادث وفى معنى الرسل الانبياء لان كل رسول نبى ويجب لهم ما وجب للرسل من الصدق والامانة والفطانة إلا التبليغ فانه خاص بالرسل ويستحيل فى حقهم الكذب والخيانة والكتمان والغفلة والبله

فَمِمَّا يَجِبُ لِمَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ عِشْرُونَ صِفَةً وَهِيَ الْوُجُودُ

ويجوز فى حقهم الأعراض البشرية التى لا تؤدى إلى النقص فى مراتبهم العلية (فمما يجب) الفاء فاء الجواب ومن للتبعيض وما موصولة بمعنى الذى أى فمن بعض الذى يجب وأشار بمن التبعيضية إلى أن كمالاته لانهاية لها ولم يكلفنا الله بمعرفة جميعها تفصيلا لأنه من تكلف ما لا يطاق قال تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فترك التكليف بذلك فضلا منه تعالى (لمولانا) أى سيدنا ومالكنا وناصرنا على الأعداء ومعيننا على الأفعال (جل) أى تنزه عن كل نقص (وعز) انفراد بكل كمال (عشرون) اسم عدد والمعدود الصفات المذكورة وقوله (صفة) تميز للعشرين والصفة هى المعنى القائم بالموصوف والموصوف من قام به ذلك المعنى والاتصاف قيام الصفة به والواصف هو المخبر بذلك الوصف خبر الواصف (وهى) أى العشرون أولها (الوجود) وما عطف عليه وحقيقة الوجود بناء على القول بأنها حال فهى حال واجبة الذات مادامت الذات غير معللة بعلة قوله حال احترز بذلك من المعانى والسلبية فان المعانى وجودية والسلبية عدمية والحال صفة ثبوتية لاتوصف بالوجود ولا بالعدم وقوله واجبة احترازبه من الحال الجائز كوجود الحوادث قوله الذات احترز به من الحال الواجبة للصفات كقولك قدرة الله موجودة إلى آخر الصفات قوله مادامت الذات غير معللة بعلة أى مدة دوامها قوله غير معللة بعلة احترز به من الأحوال المعنوية ككونه قادراً ومريداً الخ فانها معللة بالمعانى والمراد بالتعليل التلازم فى إفادة العلة معلولها الثبوت والدليل على وجود

الله من الكتاب قوله تعالى خالق كل شيء ومن السنة قوله ﷺ إن الله صانع كل صانع وصنعته والاجماع أجمعت الأمة على أن الله تعالى موجود وبرهان العقل يأتى فى قول المصنف أما برهان وجوده تعالى لحدوث العالم (والقدم) أى مما يجب لله تعالى القدم وحقيقة القدم عبارة عن انتفاء العدم السابق للوجود بمعنى أن وجود الله لم يسبقه العدم والدليل على أن الله تعالى متصف بالقدم الكتاب والسنة والإجماع والعقل أما الكتاب فقوله تعالى هو الأول والسنة قوله ﷺ اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء والإجماع أجمعت الأمة على أن الله تعالى متصف بالقدم فلم يسبق ذاته ولا صفاته عدم وبرهان العقل يأتى فى قول المصنف أما

وَالْقِدَمُ وَالْبَقَاءُ وَمُخَالَفَتُهُ تَعَالَى لِلْحَوَادِثِ

برهان وجوب القدم الخ . واعلم أن القدم على ثلاثة أقسام قدم ذات وقدم زمان وقدم إضافى فالقدم الذاتى قدم الله تعالى أى قدم ذاته وصفاته والزمانى قدم أمس على اليوم والإضافى قدم الابوة على البنوة فالزمانى والاضافى مستحيلان على الله (والبقاء) مما يجب لله تعالى البقاء وحقيقة البقاء عبارة عن انتفاء العدم اللاحق للذات والصفات وهو أول بلا بداية وآخر بلا نهاية والدليل على البقاء من الكتاب قوله تعالى ويبقى وجه ربك أى ذاته فان الوجه فى الآية بمعنى الذات والسنة قوله ﷺ اللهم أنت الآخر فليس بعدك شيء وأجمعت الامة على أن الله تعالى متصف بالبقاء وبرهان العقل يأتى (ومخالفته تعالى للحوادث) أى مما يجب لله تعالى المخالفة للحوادث وحقيقة المخالفة للحوادث عبارة عن نفى المشابهة للحوادث فى الذات والصفات والأفعال فليست ذاته من جنس الانوار

(قوله والقدم والبقاء) عطفهما على الوجود من عطف اللازم على الملزوم كعطف البقاء على القدم لان من ثبت قدمه استحال عدمه وليس عطف القدم والبقاء على الوجود من عطف الخاص على العام كما قيل لان الوجود صفة ثبوتية وهما صفة سلب ولا يكون السلب مندرجا تحت الثبوت اهـ دردير على الهدهدى

ولا الظلمات ولا الأعراض ولا الأجرام بل كلما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك فليس له جهة ولا مكان ولا يمر عليه الزمان وصفاته قديمة باقية ويخالف فى أفعاله لأنه هو الخالق والعباد ليس لهم تأثير فى شىء من الأفعال وإنما هى قائمة بهم والدليل على المخالفة الكتاب والسنة والاجماع والعقل أما الكتاب فقوله تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير والسنة قوله ﷺ يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر والاجماع أجمعت الأمة على أن الله تعالى مخالف للحوادث فى ذاته وصفاته وأفعاله وبرهان العقل يأتى (وقيامه تعالى بنفسه) أى بذاته فما يجب لله تعالى القيام بالنفس

وَقِيَامُهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ أَىْ لاَ يَفْتَقِرُ إِلَى مَحَلٍّ وَلاَ مُخَصِّصٍ

وحقيقة القيام بالنفس عبارة عن انتفاء الاحتياج إلى المحل والمخصص (أى لا يفتقر) أى لايحتاج (إلى المحل) أى ذات يحل فيها كما تحل الصفة فى الموصوف كما تدعيه النصارى والباطنية قبحهم الله ومن اعتقد أن الله يحل فى شىء فهو كافر بالاجماع ومثل الحلول الاتحاد وهو صيرورة الشيئين شيئا واحداً والقول بالاتحاد كفر أيضا قال فى الإضاءة :

ولا تصغ لمذهب النصارى أو من إلى دعوى حلول صارا
وذاك كالقول بالاتحاد نحلة أهل الزيغ والالحاد

(ولا مخصص) أى لا يحتاج إلى مخصص فهو الحادث والله منزه عن الحدوث والمخصص بكسر الصاد هو الفاعل والمخصص بالفتح هو المفعول فبعدم احتياجه إلى المحل يجب أن يكون ذاتا لاصفة وبعدم احتياجه إلى المخصص يجب أن يكون قديما لا حادثا واعلم أن

الموجودات على اربعة أقسام موجود غنى عن المحل المخصص وهو ذات الله وموجود غنى عن المخصص قائم بالمحل وهو صفات الله لأن المحل هو الذات وموجود مفتقر إلى المحل والمخصص وهو العرض لأنه مفتقر إلى القيام بالجرم وموجود غنى عن المحل مفتقر إلى المخصص وهو الجرم لأنه لا يحتاج إلى ذات يقوم بها ويحتاج إلى الفاعل لأن الموحد له هو الله واعلم أيضا أن صفات الله تعالى لا يقال فيها مفتقرة إلى الذات بل يقال قائمة بالذات كما لا يقال ممكنة وفى قول المصنف وقيامه بنفسه أى بذاته دليل على جواز وصف الله بالنفس ولبعض المحققين مؤلف سماه إزالة اللبس فى جواز اطلاق القول على الله بالنفس خلافا لمن قال لا يجوز إطلاق النفس على الله إلا مع المشاكلة مستدلا بقوله تعالى حاكيا عن نبى الله عيسى تعلم ما فى

وَالْوَحْدَانِيَّةُ أَىْ

نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ورده إمام الحرمين وغيره واستدل إمام الحرمين بقوله تعالى ويحذركم الله نفسه جاءت بلا مشاكلة. والدليل على أن الله تعالى غنى عن المحل والمخصص الكتاب والسنة والإجماع والعقل أما الكتاب فقد قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد والسنة قوله ﷺ اللهم أنت الغنى أغننا والاجماع أجمعت الأمة على أن الله تعالى قائم بنفسه أى غنى وبرهان العقل يأتى (والوحدانية) أى فيما يجب لله تعالى الوحدانية. وحقيقة الواحدانية عبارة عن نفى التعدد فى الذات والصفات والأفعال دل على وجوب الوحدانية الكتاب والسنة والاجماع والعقل أما الكتاب فقوله تعالى وإلهكم إله واحد والسنة قوله ﷺ إن الله وتر يحب الوتر ومعنى وتر واحد والإجماع أجمعت الأمة على أن الله واحد وبرهان العقل يأتى (أى) حرف تفسير

(لا ثانى له) أى لاشبيه له ولا نظير (فى ذاته) فوحدانية الذات تنفى الكم المتصل والمنفصل فالمتصل أن تكون ذاته مركبة من جواهر وأعراض وهو محال لأنه لو كان مركبا لكان حادثا والمنفصل أن تكون ذات أخرى يجب لها من الكمال ما يجب لله تعالى ويستحيل عليها من النقص ما يستحيل عليه وهذا محال لأن الله لا شريك له ولا نظير له (ولا صفاته) أى لا شبيه له فى صفاته فوحدانية الصفات تنفى الكم المتصل والمنفصل فالمنفصل أن يكون له قدرتان وإرادتان وهكذا إلى آخر الصفات بل قدرته واحدة وإرادته واحدة وجميع صفاته كذلك فالتعدد فى الصفات محال والمنفصل بان يكون لأحد من المخلوقين صفات كصفات الله بأن تكون له قدرة توجد وإرادة تخصص وعلم محيط وغير ذلك وهذا محال لأن الله لاشبيه له

> لا ثانى لهُ فِى ذاتِهِ ولاَ فِى صِفَاتِهِ ولا فِى أفعالِهِ فهذِهِ سِتُّ صفاتٍ الأُولى نَفسِيَّةٌ وَهِىَ الوُجُودُ والخَمسةُ بعدَها سَلبيَّةٌ

(ولا فى أفعاله) فوحدانية الأفعال تنفى الكم المنفصل فقط بأن يكون غيره يفعل كفعله وهذا محال لأن الله لا شريك له فى أفعاله بل هو المنفرد بالايجاد والاعدام والمخلوقات ليس لها تأثير إلا قيام الفعل بها ويجب أن نعتقد أن الأفعال كلها لله تعالى (فهذه ست صفات الأولى نفسية وهى الوجود) سميت نفسية لأن الوصف بها دل على نفس الذات دون معنى زائد عليها (والخمسة بعدها سلبية) والسلب هو النفى وسميت سلبية لأنها ينتفى بها أمر لايليق بالله تعالى فبالقدم انتفى العدم السابق وبالبقاء انتفى العدم اللاحق

وبالمخالفة له انتفت المماثلة وبالقيام بالنفس انتفى الاحتياج إلى المحل والمخصص وبالوحدانية انتفى التعدد فى الذات والصفات والأفعال ولما فرغ المصنف من صفات التخلية وهى السلبية شرع يتكلم على صفات التحلية وهى صفات المعانى والمعنوية فقال (ثم يجب) أى يثبت (له) أى لله (تعالى) أى تنزه عن كل نقص (سبع صفات) أى نعوت (تسمى) أى تدعى (صفات المعانى) وحقيقة صفات المعانى هى الصفات الوجودية فهى كل صفة موجودة فى نفسها قائمة بموجود أو وجبت له حكما والمراد بالإيجاب التلازم

ثُمَّ يَجِبُ لَهُ تَعَالَى سَبْعُ صِفَاتٍ تُسَمَّى صِفَاتِ الْمَعَانِي وَهِيَ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ الْمُتَعَلِّقَتَانِ بِجَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ

والمراد بالأحكام المعنوية فالقدرة يلازمها كونه قادرا والارادة كونه مريدا إلخ (وهى) أى صفات المعانى (القدرة) وما عطف عليها من الصفات وحقيقة القدرة صفة أزلية يتأتى بها إيجاد كل ممكن أو إعدامه على وفق الارادة (والارادة) وحقيقة الارادة صفة أزلية يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه والذى يجوز عليه المتقابلات الستة وهى ستة تقابلها ستة وهى الوجود والزمان المخصوص والمكان المخصوص والمقدار المخصوص والجهة المخصوصة والصفة المخصوصة مع مقابلها (المتعلقتان) أى الطالبتان أمراً زائداً على قيامهما بمحلهما ولهما تعلقان صلوحى وتنجيزى فالصلوحى قديم والتنجيزى حادث والصحيح أن الارادة لها ثلاثة تعلقات صلوحى قديم وتنجيزى قديم وتنجيزى حادث (بجميع الممكنات) يعنى أن القدرة والارادة لا يتعلقان إلا بالممكنات فلا يتعلقان

بواجب ولا مستحيل فإن تعلقتا بإيجاد الواجب لزم تحصيل الحاصل وإن تعلقتا بإعدامه لزم قلب الحقائق لأن حقيقة الواجب لا تقبل العدم وكذلك المستحيل إن تعلقتا بإعدامه لزم تحصيل الحاصل وإن تعلقتا بإيجاده لزم قلب الحقائق لأن المستحيل لا يقبل الوجود . والدليل على وجوب القدرة قوله تعالى إن الله على كل شيء قدير لأن حقيقة القادر من له قدرة وعد عليه الصلاة والسلام فى أسماء الله الحسنى القادر . ودليل الارادة من الكتاب قوله تعالى فعال لما يريد والسنة قوله ﷺ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى متصف بالقدرة والارادة وبرهان العقل يأتى فيهما . والممكنات على أربعة أقسام ممكن وجد وانقضى وممكن موجود الآن وممكن سيوجد فى المستقبل وممكن علم الله أنه لا يوجد كإيمان أبى جهل وغيره من الكفار الذين

وَالْعِلْمُ

ماتوا على الكفر وفى التعليق بهذا خلاف وأما الثلاثة السابقة فلا خلاف فى التعلق بها قال فى الإضاءة :

فإن يكن علم بنفيه جرى ... فى تعلق به خلف سرى
الإيمان مثله من أبى لهب ... والبعض للتوفيق فى ذاك ذهب
أى من يرى تعلقا به اعتبر ... امكانه الأصلى مع قطع النظر
عن غيره ومن نفاه راعى ... تعلق العلم به امتناعا

والصحيح أن التعلق نظرا لامكانه الأصلى وهو تعلق صلوحى لا تنجيزى (والعلم) أى فمما يجب لله تعالى العلم وحقيقة العلم صفة أزلية ينكشف بها لله كل معلوم على ما هو انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه وقال بعضهم حقيقة العلم صفة أزلية لها تعلق بالمعلوم على وجه الاحاطة والشمول دون سبق خفاء قوله

(المتعلق) أى الطالب أمرا زائدا على قيامه بمحله ولعلقه تنجيزى كله قديم وليس له تعلق صلوحى لأن من صلح أن يعلم فليس بعالم فى الحال (بجميع الواجبات) كذاته تعالى وصفاته وأسمائه فيعلمها على الحقيقة (والمستحيلات) كالزوجة والولد والشريك وسائر النقائض فيعلمها مستحيلة منفية عنه (والجائزات) أى فيعلم سبحانه وتعالى جميع الجائزات ذات الممكنات وصفاتها وأسماءها . ودليل العلم من الكتاب قوله تعالى والله بكل شىء عليم ومن السنة أنه ﷺ عد فى الأسماء الحسنى العليم والاجماع أجمع أهل السنة على أن الله تعالى عالم بعلم ، وبرهان العقل يأتى فى قول المصنف

المُتَعَلِّقُ بِجَمِيعِ الوَاجِبَاتِ وَالجَائِزَاتِ وَالمُسْتَحِيلَاتِ وَالحَيَاةِ وَهِيَ لا تَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ

وأما برهان وجوب القدرة والارادة والعلم والحياة إلخ (والحياة) فما يجب لله تعالى الحياة وحقيقة الحياة صفة أزلية تصحح لمن قامت به أن يتصف بصفات الادراك والمراد بصفات الادراك السمع والبصر والعلم ولا مفهوم للادراك فالحيـــاة شرط عقلى فى جميع صفات المعانى يلزم من عدمها عدم الادراك ولا يلزم من وجودها وجود الادراك ولا عدمه هذا بالنسبة إلى المخلوقين وأما الادراك فى حق الله تعالى فواجب لقيام الأدلة بذلك (وهى لا تتعلق بشىء) أى بأمر وإنما هى شرط فى جميـع صفات المعانى ومن صفة نفسها أنها لا تتعلق بشىء أى لا تتطلب أمرا زائدا على قيامها بمحلها فليست من صفات التأثير كالقدرة والإرادة ولا من صفات الانكشاف كالسمع والبصر والعلم ولا من صفة الدلالة كالكلام . والدليل على وجوب الحياة من الكتاب قوله

تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت ومن السنة قوله ﷺ اللهم يا حى قبل كل حى ويا حى بعد كل ميت ويا حى لم ترث الحياة من حى والإجماع أجمعت الأمة على أن الله تعالى حى بحياة وبرهان العقل يأتى (والسمع والبصر) فما يجب لله تعالى السمع والبصر وحقيقة السمع صفة أزلية ينكشف بها لله كل موجود وحقيقة البصر صفة أزلية ينكشف بها لله كل موجود أيضا وانكشاف السمع يباين انكشاف البصر وهما صفة كمال ورد النقل بهما ووجب الإيمان بهما ولا يزيدان على علمه فى الانكشاف بل فى حقيقتهما وتعلقهما الخاص بهما وهو تعلقهما بالموجوات ولذا قال (المتعلقان

وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ الْمُتَعَلِّقَانِ بِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ وَالْكَلَامُ

بجميع الموجودات) أى الطالبان أمرا زائدا على قيامهما بمحلهما سواء كانت الموجودات قديمة كذاته العلية وجميع صفاته لوجودية أو حادثة كذوات الكائنات وجميع صفاتها الوجودية وتعلقهما بذاته وصفاته الوجودية تنجيزى قديم وبذوات الكائنات وصفاتها الوجودية تنجيزى حادث وصلوحى قديم واعلم أنه تعالى يسمع سمعه بسمعه ويبصر بصره ببصره كما أنه يعلم علمه بعلمه لأن صفات الانكشاف تتعلق بأنفسها بخلاف القدرة والإرادة إنما يتعلقان بالممكنات فقط . والدليل على وجوب الحياة والسمع والبصر من الكتاب قوله تعالى وهو السميع البصير ومن السنة قوله ﷺ لما مر بأناس يستسقون ويدعون الله جهرا فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم أى امهلوا عليها فإنكم لم تدعوا أصم ولا أعمى وإنما تدعون سميعا بصيرا وأجمعت الأمة على أن الله سميع بصير ودليل العقل

يأتى فى قول المصنف لو لم يتصف بها لزم أن يتصف باضدادها وهى نقائص والنقص عليه تعالى محال (والكلام) أى فمما يجب لله تعالى الكلام وحقيقة الكلام هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بالعبارات المختلفات المباين لجنس الحروف والأصوات المنزه عن التقديم والتأخير والكل والبعض واللحن والإعراب وسائر أنواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات (الذى ليس بحرف) يعنى أن كلام الله تعالى منزه عن الحروف لأن الحروف حادثة (ولا صوت) لأن الأصوات حادثة والحروف والأصوات فيهما التقديم والتأخير

الَّذِى لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ وَيَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْعِلْمُ مِنَ الْمُتَعَلَّقَاتِ

وكلام الله منزه عن ذلك وليس أيضا بسر ولا جهر لأنهما من كلام الحوادث قوله (ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات) فالعلم يتعلق بالواجب والمستحيل والجائز كما تقدم والكلام كذلك يتعلق بالثلاثة لكن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة وإخبار مثال دلالة الكلام على الواجب قوله تعالى قل هو الله أحد إلى آخر السورة ومثال دلالته على الجائز قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ومثال دلالته على المستحيل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وتعلقه بالنسبة للواجب والمستحيل تنجيزى قديم وبالنسبة لأفعال المكلفين صلاحى قديم وتنجيزى حادث . ودليل وجوب الكلام من الكتاب قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما ومن السنة قوله ﷺ ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان وأجمعت الأمة على أن الله تعالى متكلم بكلام قديم أزلى وبرهان

العقل بأن [illegible] واعلم أن كلام الله الذى [illegible] موسى عليه الصلاة والسلام أزال منه المانع حتى سمع كلامه القديم الذى ليس بحرف ولاصوت على مذهب الإمام الأشعرى وأكثر أهل السنة ثم ردعليه المانع فلم يسمع وليس أن الله ابتدأ كلامه لموسى ولا انعدام كلامه بعد رد المانع عليه لأن كلامه تعالى قديم والقديم لا يتغير ولا يتبدل وصفات المعانى لها مطالب سبعة وجودها وقدمها وبقاؤها ومخالفتها وغناؤها عن المخصص ووحدتها وعموم تعلقها بما تتعلق به إلا الحياة فطالبها ستة . واعلم أن صفات المعانى لا يقال فيها عين الذات ولا غير الذات فهى كالواحد مع العشرة لاعين العشرة ولاغيرها فالعينية ممنوعة لفظا واعتقادا لأن الاتحاد محال والغيرية بمعنى الانفكاك والانفصال عن الذات فلا تجوز لفظا ولا اعتقادا لأنه يلزم عليها الحدوث . ولما فرغ من صفات المعانى انتقل يتكلم على المعنوية الملازمة لها فقال

ثُمَّ سَبْعُ صِفَاتٍ تُسَمَّى صِفَاتٍ مَعْنَوِيَّةً وهِىَ مُلَازِمَةٌ لِلسَّبْعِ الأُولَى وهِىَ كَوْنُهُ تَعَالَى قَادِرًا وَمُرِيدًا

(ثم) حرف عطف وترتيب فى كلام المصنف لا فى الصفات لأن صفات الله كلها قديمة يستحيل عليها الترتيب (سبع) اسم عدد تقديره سبع (صفات تسمى) أى تدعى (صفات معنوية) أى منسوبة للمعانى (وهى ملازمة) أى مقارنة (للسبع الأولى) أى صفات المعانى (وهى) أى صفات المعنوية (كونه تعالى قادرا) الكون هو الثبوت فكونه قادرا وحقيقة القادر هو المتمكن من الفعل والترك (ومريدا) أى كونه مريدا حال واجبة للذات لما قامت الإرادة بذات الله وجب

وصفه بكونه مريدا وحقيقة المريد هو الذى يرجح أحد طرفى الممكن على الطرف الآخر (وعالما) أى كونه عالماً حال واجبة للذات لما قام العلم بذات الله وجب وصفه بكونه عالما وحقيقة العالم هو الذى انكشف لعلمه الواجب والمستحيل والجائز (وحيا) أى كونه حيا حال واجبة للذات لما قامت الحياة بذات الله وجب وصفه بكونه حيا وحقيقة الحى هو الذى صح وصفه بصفات الإدراك (وسميعا) أى كونه سميعا حال واجبة للذات لما قام السمع بذات الله وجب وصفه بكونه سميعا وحقيقة السميع هو الذى انكشف لسمعه كل موجود (وبصيرا) أى كونه بصيرا حال واجبة للذات لما قام البصر بذات الله وجب وصفه بكونه بصيرا

وَعَالِمًا وَحَيًّا وَسَمِيعًا
وَبَصِيرًا وَمُتَكَلِّمًا

وحقيقة البصير هو الذى انكشف لبصره كل موجود (ومتكلما) أى كونه متكلما حال واجبة للذات لما قام الكلام بذات الله وجب وصفه بكونه متكلما وحقيقة المتكلم هو الذى دل كلامه على الواجب والمستحيل والجائز . والفرق بين المعانى والمعنوية أن المعانى وجودية تعقل ذهنا وخارجا والمعنوية ثبوتية تعقل ذهنا لا خارجا . واعلم أن الصفات المعنوية قال بها من أثبت الحال وهو القاضى الباقلانى ومن وافقه وقال الامام الأشعرى والجمهور بنفى الحال والمعنوية عندهم راجعة للمعانى عبارة عن قيام المعانى بالذات ولذا قال صاحب الإضاءة :

ومن نفى الحال فقد رآها   عبارة عن تلك لاسواها

أى عبارة عن قيام المعانى بالذات والحال هى المعبر عنها بكونه قادرا الخ وأما قادرا ومريدا الخ بلا تقدير كون فهى اسما للذات .

والحاصل أن من أثبت الحال عنده أربعة معقولات الذات وصفات المعانى والأحوال المعنوية الملازمة لها والأسماء ومن نفى الحال عنده ثلاثة معقولات الذات وصفات المعانى والأسماء. وأما المعنوية عنده فراجعة للمعانى ولذلك عد الشيخ الأشعرى الصفات اثنى عشر فالوجود عنده عين الذات والمعنوية عبارة عن المعانى والصفات عنده السلبية الخمسة والمعانى السبعة . ولما فرغ من الواجبات انتقل يتكلم على المستحيلات فقال (ومما يستحيل) من للتبعيض وما موصولة بمعنى الذى أى فمن بعض الذى يستحيل (فى حقه تعالى عشرون صفة) وأشار بمن التبعيضية إلى أن المستحيلات لانهاية لها وكل ماقدره العقل من نقص يستحيل على الله تعالى فيجب علينا نفيه على العموم وإنما يجب علينا تفصيلا أضداد العشرين الواجبة المتقدمة وأشار إليها بقوله (وهى أضداد العشرين الأولى)

وَمِمَّا يَسْتَحِيلُ فِى حَقِّهِ تَعَالَى عِشْرُونَ صِفَةً
وَهِىَ أَضْدَادُ الْعِشْرِينَ الْأُولَى وَهِىَ الْعَدَمُ
وَالْحُدُوثُ وَطُرُوُّ الْعَدَمِ

أطلق الضد هنا وأراد به مطلق المنافى وهو الضد اللغوى والمعنى أن العشرين الواجبة كل ماينافيها مستحيل على الله (وهى العدم) وما عطف عليه والعدم ضد الوجود وهو عبارة عن لا شىء فالوجود واجب لله والعدم مستحيل على الله (والحدوث) وهو ضد القدم فالقدم واجب لله والحدوث مستحيل على الله والمراد بالحدوث هو التجدد بعد العدم فكل من لم يكن ثم كان فهو الحادث (وطرو العدم) وهو ضد البقاء فالبقاء واجب لله وطرو العدم مستحيل على الله والمراد بطرو العدم هو انقضاء الشىء بعد

(قوله الشيخ الأشعرى) هو واضع هذا العلم وهو أبو الحسن الأشعرى واسمه على بن اسماعيل ابن بشير بن إسحق بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبى وردة ابن أبى موسى الأشعرى صاحب رسول الله ﷺ وكان مالكى المذهب وإليه تنسب جماعة من أهل السنة ويقال لهم أشاعرة اه دسوق

وجوده (والمماثلة للحوادث) وهى ضد المخالفة والمخالفة واجب لله والمماثلة مستحيل على الله والمماثلة عبارة عن المشابهة للحوادث فى الذات والصفات والأفعال (بأن يكون جرما) وحقيقة الجرم كل ماقام بنفسه وشغل فراغا كالحجر والشجر والنبات والحيوانات (أى) تفسيرية (تأخذ) اى تشتغل وتسد (ذاته) أى حقيقته (العلية) يعنى علو عظمة وسلطان لا علو جهة ومكان (قدرا) أى حيزا من (الفراغ) أى الخلاء والمعنى يستحيل على الله سبحانه وتعالى أن يكون جرما اى تأخذ ذاته قدرا من الفراغ والباء فى

وَالْمُمَاثَلَةُ لِلْحَوَادِثِ بِأَنْ يَكُونَ جِرْمًا أَىْ تَأْخُذُ ذَاتُه الْعَلِيَّةُ قَدْرًا مِنَ الْفَرَاغِ أَوْ يَكُونَ عَرَضًا يَقُومُ بِالْجِرْمِ

قوله بأن يكون سببية اى تحصل المماثلة بسبب كونه جرما والجرم يشمل الجسم المركب والجوهر الفرد وكل منهما مستحيل على الله . واعلم أن الجرم أخص من الذات والذات أعم فكل جرم ذات وليس كل ذات جرما فبعض الذات جرم كذوات الحوادث وبعض الذات ليس بجرم كذات الله واطلاق الذات على الله جائز كما ورد به النقل فى شعر خبيب حيث قال :

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وقد سمع النبى ﷺ هذا الشعر وأقره والدليل فى قوله وذلك فى ذات الإله وهذا من أوجه المماثلة المستحيلة باعتبار الذات وهو مما ينتجها مباشرة (أو يكون عرضا يقوم بالجرم) أى يستحيل على الله تعالى أن يكون عرضا يقوم بالجرم وحقيقة العرض هو

أَوْ يَكُونَ فِى جِهَةٍ لِلجِرْمِ أَوْلَهُ هُوَ جِهَةٌ أَوْ يَتَقَيَّدَ بِمَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ أَوْ تَتَّصِفَ ذَاتُهُ الْعَلِيَّةُ بِالْحَوَادِثِ

الذى لا يقوم بنفسه بل بالجرم لأنه لو كان عرضا لماثل الأعراض وهذا من أوجه المماثلة المستحيل باعتبار الذات وهو مما ينتجها مباشرة (أو يكون فى جهة للجرم) أى يستحيل على الله تعالى أن يكون فى جهة للجرم بأن يكون فوق العرش مثلا أو تحته أو يمينه أو شماله أو أمامه أو خلفه لأن الله لو كان فى جهة للجرم لكان جرما ولو كان جرما لانتفت المخالفة ونفى المخالفة عن الله محال وهذا من أوجه المماثلة المستحيلة باعتبار الذات وهو مما ينتجها بواسطة الجرمية (أوله هو جهة) أى يستحيل على الله تعالى أن تكون له جهة فى نفسه بأن يكون له يمين أو شمال أو فوق أو تحت أو قدام أو خلف لأنه لو كان كذلك لكان جرما وهذا من أوجه المماثلة المستحيلة باعتبار الذات وهو مما ينتجها بواسطة الجرمية (أو يتقيد بمكان) أى يستحيل على الله تعالى أن يتقيد بمكان وحقيقة المكان هو استقرار جرم على جرم فالمستقر عليه هو المكان لأن الله لو كان له مكان لكان جرما ولو كان جرما لانتفت المخالفة ونفى المخالفة عن الله محال (أو زمان) أى يستحيل على الله تعالى أن يمر عليه الزمان لأن الله لو مر عليه الزمان لماثل الحوادث وهو محال لأن الله كان فى الأزل موجوداً لا مكان ولا زمان فالآن هو على ما عليه كان وهذا من أوجه المماثلة المستحيلة باعتبار الذات وهو مما ينتجها بواسطة الجرمية (أو تتصف) بمعنى توصف (ذاته العلية) أى المنزهة عن النقائص (بالحوادث) أى الصفات الحادثة كالحركة

(قوله أو يتقيد) بزمان وذلك لأن المكان والزمان حادثان فلا يتقيد بهما إلا ما كان حادثا والمولى قديم وكيف يتقيد القديم بالحادث والتقيد بالزمان بأن يكون وجوده مقارنا لزمان أنظر حاشية الدسوقى على شرح المصنف

والسكون وغيرهما لأن حدوث الصفة يلزم منه حدوث الموصوف والفرق بين الصفة والعرض أن العرض أخص والصفة أعم فتقول كل عرض صفة وليس كل صفة عرضا فبعض الصفة عرض كصفات الحوادث وبعض الصفة ليست بعرض كصفات الله وهذا من أوجه المماثلة المستحيلة باعتبار الصفات وهو مما ينتجها مباشرة (أو يتصف) بمعنى يوصف (بالصغر أو الكبر) فالصغر عبارة عن قلة الأجزاء والكبر عبارة عن كثرة الأجزاء لأن الصغر أو الكبر من خواص الأجرام والله منزه عن ذلك وهذا من أوجه المماثلة

أَوْ يَتَّصِفَ بِالصِّغَرِ أَوْ الْكِبَرِ أَوْ يَتَّصِفَ بِالْأَغْرَاضِ فِى الْأَفْعَالِ أَوِ الْأَحْكَامِ

المستحيلة باعتبار الذات وهو مما ينتجها بواسطة الجرمية وأما الكبر بمعنى عظمة الشأن فهو واجب لله قال تعالى فالحكم لله العلى الكبير فهو كبر معنوى (أو يتصف) بمعنى يوصف (بالأغراض) جمع غرض وهو الباعث لمراعاة المصالح ودفع المفاسد لأن ذلك بالنسبة إلى ذاته محال إذ لا يحتاج إلى جلب منفعة ولا دفع مضرة لأنه هو الغنى عن كل ما سواه وأما بالنسبة إلى خلقه فلا تجب عليه مصلحة لهم ولا دفع مضرة إذ لا يجب عليه الصلاح والاصلح خلافا للمعتزلة فالغرض على كل حال محال ولا يلزم من نفى الغرض العبث والسفه لأن السفيه هو الجاهل بعواقب الأمور وقد نفى الله العبث والسفه بقوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وقال تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين وقول المصنف (فى الأفعال أو الأحكام) والمراد بالأفعال الايجاد والاعدام والاعزاز والاذلال والاحياء والإماتة والاغناء والافقار والمراد

بالأحكام أحكام الشريعة وهى الواجب والمندوب والمحرم والمكروه والمباح فليس فعله لغرض ولا حكمه لغرض بل ذلك فضل منه أو عدل منه وهذا من أوجه المماثلة المستحيلة باعتبار الأفعال والأحكام وهو مما ينتجها مباشرة (وكذا يستحيل عليه تعالى) أى تنزه عن كل نقص (أن لا يكون قائما بنفسه) أى بذاته المستحيل نفى القيام بالنفس وأما القيام بالنفس فهو واجب ويحصل نفى القيام (بأن يكون صفة) حادثة أو قديمة (يقوم بمحل) أى يحل بذات كما تحل الصفة فى موصوفها كما تدعيه النصارى والباطنية قبحهم الله فالنصارى قالوا الإله حل بذات عيسى والباطنية قوم زنادقة كفار قالوا الولى الكامل يحل الله فيه وهذا كله كفر صريح لأن الله لو حل فى شىء لكان صفة له ولو كان صفة لم يصح وصفه بصفات المعانى والمعنوية لأن المعنى لا يقوم بمعنى ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة بل هو ذات لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات ومثل الحلول فى الاستحالة الاتحاد وهو صيرورة الشيئين شيئا واحدا وكذلك الباطنية قالوا فى الولى قبح الله جميعهم قال فى الاضاة :

ولا تصخ لمذهب النصارى أومن إلى دعوى الحلول صارا
وذاك كالقول بالاتحاد نحلة أهل الزيغ والالحاد
وموهم المحذور من كلام قوم من الصوفية الأعلام
جريا على عرفهم المخصوص يرجع بالتأويل للنصوص

انظره والحاصل أن القول بالحلول والاتحاد كفر بل الجهل

وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَكُونَ قَائِمًا بِنَفْسِهِ بِأَنْ يَكُونَ صِفَةً يَقُومُ بِمَحَلٍّ

قوله (يقوم بمحل) وصف كاشف للصفة انتهى من حاشية الدسوقى على شرح الشيخ على اه

(قوله ومثل الحلول فى الاستحالة عليه الاتحاد لأن الاتحاد صيرورة الشيئين شيئا واحدا) وهو مستحيل مطلقا فى القديم والحادث وبرهانه أن الشيئين إذا اتحدا فان بقيا موجودين على حالهما فلا اتحاد لأنهما اثنان وإن عدما معا كان الموجود غيرهما فلم يتحدا وإن عدم أحدهما دون الآخر امتنع الاتحاد لأن المعدوم ليس عين الموجود والقول بالاتحاد كفر باجماع المسلمين اه من شرح أحمد بن عيسى الكبير على أم البراهين

بهما كفر وقد ذكره القرافى فى أقسام الجهل العشرة التى نظمها الشيخ اليوسفى حيث قال :

وجامل الحلول والاتحاد فكفر ذا وفاق بادى

وأما الصوفية فالاتحاد عندهم استغراقهم فى توحيد الله قال سيدى على وفا :

يقولون بى حلول واتحاد وقلبى من سوى التوحيد خال

أَوْ يَحْتَاجُ إِلَى مُخَصِّصٍ وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَكُونَ وَاحِدًا بِأَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا فِى ذَاتِهِ أَوْ يَكُونَ لَهُ مُمَاثِلٌ فِى ذَاتِهِ أَوْ فِى صِفَاتِهِ

وقوله (أو يحتاج إلى مخصص) أى يستحيل على الله تعالى أن يفتقر إلى مخصص لأنه لو احتاج إلى مخصص لكان حادثا والحدوث على الله محال (وكذا يستحيل عليه تعالى) تنزه عن كل نقص (أن لا يكون واحدا) نفى الوحدانية هو المستحيل وأما الوحدانية فواجبة لله تعالى وأشار إلى نفيها المستحيل بقوله (بأن يكون مركبا فى ذاته) الباء سببية لأنه لو كان مركبا لكان جسما ولو كان جسما لكان حادثا وهو محال وهذا هو الكم المتصل فى الذات ولا يلزم من نفى التركيب أن يكون جوهرا فردا وقد سبقت استحالة الجرمية عليه مطلقا (أو يكون له مماثل فى ذاته) أى بان تكون ذات أخرى يجب لها من الكمال ما يجب لمولانا جل وعز ويستحيل عليها من النقص ما يستحيل عليه وهذا هو الكم المنفصل فى الذات (أو فى صفاته) أى يستحيل على الله أن يكون لأحد من المخلوقين صفات كصفات الله بأن تكون له

قدرة توجد وإرادة تخصص وهكذا إلى آخر الصفات وهذا مستحيل لأن الله لا شريك له فى صفاته وهذا هو الكم المنفصل فى الصفات وهو محال وكذا يستحيل عليه تعالى الكم المتصل فى الصفات بأن تكون صفاته متعددة ومن قال بالتعدد فهو محجوج بالاجماع وقال بعضهم الكم المتصل فى الصفات لا ينافى التوحيد لكنه خطأ وخلاف الاجماع (أو يكون معه فى الوجود مؤثر فى فعل من الأفعال) أى يستحيل على الله تعالى أن يكون معه شريك فى الأفعال بأن يكون غيره يفعل كفعله وهذا هو الكم المنفصل

أَوْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الْوُجُودِ مُؤَثِّرٌ فى فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى الْعَجْزُ عَنْ مُمْكِنٍ مَّا

فى الأفعال وإذا عرفت هذا فلا تأثير لشىء من الكائنات فى الأسباب العادية وغيرها لا بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وأما الكم المتصل فلا ينفى لأن الفعل كله مخلوق لله تعالى (وكذا يستحيل) أى يمتنع (عليه) أى على الله (تعالى) أى تنزه عن كل نقص (العجز) وحقيقة العجز تعذر محاولة إيجاد ما يمكن إيجاده وإعدام ما يمكن إعدامه وهو ضد القدرة والقدرة واجبة لله والعجز مستحيل على الله (عن ممكن ما) فى بعض نسخ المتن على ممكن ما وهى بمعنى عن كقول الشاعر :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله يعجبنى رضاها

ومن نكرة تشمل القليل والكثير وما وصف لها أى ممكن كان قليلا كان أو كثيرا أى يستحيل على الله تعالى العجز عنه لأنه لو اتصف تعالى بالعجز لا يخلو إما أن يكون قديما أو حادثا فان كان

قديما لزم أن لا ينعدم لاستحالة عدم القديم فلا يوصف المولى تبارك وتعالى بالقدرة لاستحالة جمع الضدين وإذا لم يتصف بالقدرة فينتفى العالم ونفى العالم محال بالمشاهدة والعيان وإن كان حادثا فان اتصف به مع القدرة لزم جمع الضدين وإن اتصف به مع عدمها لزم حدوثها لأن كل من يطرأ عليه العدم حادث ويلزم من حدوث الصفة حدوث الموصوف فينتفى العالم ونفى العالم محال بالمشاهدة والعيان (وإيجاد شىء من العالم مع كراهته لوجوده أى عدم إرادته له تعالى) والكراهة ضد الارادة فالإرادة واجبة لله

وَإِيجَادُ شَىْءٍ فِى الْعَالَمِ مَعَ كَرَاهَتِهِ لِوُجُودِهِ أَىْ عَدَمِ إِرَادَتِهِ لَهُ تَعَالَى أَوْ مَعَ الذُّهُولِ أَوِ الْغَفْلَةِ

تعالى والكراهة مستحيلة على الله والمراد بها الكراهة العقلية التى هى عدم الإرادة وأما الكراهة الشرعية التى هى إحدى الأحكام الخمسة فلا تنافى الإيجاد وهى واقعة بإرادة الله تعالى لأنه لو لم يردها لما وقعت إذ لا يكون فى ملكه تعالى ما لا يريد ولم يأمر بها إذ لا ملازمة بين الأمر والإرادة عند أهل السنة بل بينهما عموم وخصوص من وجه يتواردان فى إيمان أبى بكر مثلا فانه مأمور به ومراد لله وتنفرد الإرادة فى كفر أبى جهل وغيره من الكفار وينفرد الأمر فى الإيمان منهم فهم مأمورون بالإيمان ولم يرد الله وقوعه منهم (أو مع الذهول) يعنى يستحيل على الله تعالى الذهول وهو من الإرادة والعلم والمراد بالذهول غيبوبة الشىء بعد العلم به (أو الغفلة) وهى أعم من الذهول وهو أن يعلم الشىء ويغفل عنه حالة إيجاده يعنى أنه يستحيل على الله تعالى أن يوجد شيئا

من العالم مع الغفلة أو الذهول (او بالتعليل) أى يستحيل على الله تعالى إيجاد شيء من العالم بالتعليل بأن يكون ذاته تعالى علة فى إيجاد المخلوقات من غير إرادة وقدرة فالقائلون بذلك أهل العلة قوم من الفلاسفة وحقيقة العلة عندهم ما يتأتى منها الفعل دون الترك من غير توقف على وجود شرط ولا انتفاء مانع قالوا مثال ذلك فى الشاهد حركة الأصبع فانها علة لحركة الخاتم ويلزم من حركة الأصبع حركة الخاتم ومن عدمها عدم حركة الخاتم هذا عندهم وعند أهل الحق حركة الأصبع مع الخاتم مخلوقان ورد أهل السنة على أهل العلة فقالوا لهم إن قلتم الذات قديمة يلزم قدم العالم لأن المعلول لا يتأخر عن علته وإن قلتم حادث فيفتقر إلى فاعل والفاعل لا يكون عندكم إلا علة وهكذا فيلزم الدور أو التسلسل وهما محالان (أو بالطبع) أى يستحيل على الله أن يوجد شيئا من العالم

أَوْ بِالتَّعْلِيلِ أَوْ بِالطَّبْعِ

بالطبع والقائلون بذلك الطبائعيون وهم قوم من الفلاسفة قالوا إن الله أوجد العالم بالطبع وحقيقة الطبيعة عندهم ما يتأتى منها الفعل دون الترك مع توقف على حصول شرط وانتفاء مانع قالوا مثال ذلك فى الشاهد النار مع الإحراق فان النار طبيعتها الإحراق ولكن تتوقف على حصول شرط وهو المماسة وانتفاء مانع وهو البلل فاذا حصل الشرط وانتفى المانع وجد الإحراق وكذلك وجد ذات الله لها مانع فى الأزل وشرط لم يحصل فلما انتفى المانع وحصل الشرط فيما لا يزال وجد العالم من غير إرادة فلا يلزمنا قدم العالم . فقال لهم أهل السنة إن قلتم المانع قديم لزم أن لا ينعدم لاستحالة عدم القديم فلا يوجد العالم وإن قلتم حادث فيحتاج إلى مانع قبله فيلزم التسلسل وهو محال وأما الشرط فلا يكون إلا

حادثا على قولهم فيحتاج إلى شرط آخر وكذلك شرطه يحتاج إلى شرط فيلزم التسلسل وينتفى العالم وهو محال فاذا بطلت العلة والطبيعة تعين أن الله فاعل بالاختيار بالقدرة والإرادة والقول بالتعليل والطبيعة كفر بالإجماع وقولهم ان النار طبيعتها الإحراق باطل لأنه كفر بالإجماع إذ لا فاعل إلا الله وحده وهو الفاعل المختار (وكذا يستحيل عليه تعالى أيضا الجهل) وهو ضد العلم وهو على قسمين مركب وبسيط وحقيقة المركب تصور الشىء على خلاف ما هو به وهو أن يجهل الشىء ويجهل جهله به فهو مركب من جهلين والبسيط أن يجهل الشىء ويعلم أنه جاهل به

وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى الْجَهْلُ وَمَا فِى مَعْنَاهُ بِمَعْلُومٍ مَّا وَالْمَوْتُ

وحقيقته عدم العلم بالشىء فيما شأنه أن يعلم فالقسمان يعنى المركب والبسيط مستحيلان على الله تعالى (وما فى معناه) كالشك والظن والوهم والذهول والغفلة والنسيان وكون علمه ضروريا أو نظريا أو بديهيا أو معرفة لأن المعرفة ما تقدمها جهل على قول بعضهم أو كونه يقينا لأن اليقين ما ثبت بدليل أو نظريا أو كسبيا قال فى الجوهرة :

وعلمه ولا يقال مكتسب فاتبع سبيل الحق واطرح الريب

قوله (بمعلوم ما) المعلوم يشمل الواجب والمستحيل والجائز وما نكرة تامة تأكيد للمعلوم أى أى معلوم كان قليلا أو كثيرا والتقابل بين العلم والجهل المركب تقابل الضدين وبين العلم والجهل البسيط من باب العدم والملكة (والموت) هذا ضد الحياة وحقيقة الموت عرض يعقب الحياة على القول بأنه وجودى وهو قول

(قوله العدم والملكة) أى عدم العلم وحيث ثبت لعلم انتفت حقيقة الجهل والملكة أى الحقيقة فهو وجودى اه .

الأشعرى وقيل عدم الحياة فيما شأنه الحياة على القول بأنه عدمى وهو قول الأستاذ أبى إسحاق الاسفرايينى وكذا يستحيل عليه ما فى معنى الموت بأن تكون حياته تعالى بروح أو نفس بأكل أو شرب أو نوم أو سنة أو غير ذلك من أوصاف الحوادث (والصمم) ضد السمع وحقيقة الصمم عدم السمع بالكلية بوجود آفة تمنع من ذلك وكذا يستحيل عليه تعالى ما فى معنى الصمم ككونه يسمع الأصوات دون الذوات وكونه سمعه بآذان أو صماخ أو غير ذلك بل سمعه تعالى متعلق بكل موجود (والعمى) ضد البصر وحقيقة العمى عدم البصر بالكلية بوجود آفة تمنع مع

وَالصَّمَمُ وَالْعَمَى
وَالْبَكَمُ وَأَضْدَادُ
الصِّفَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ
وَاضِحَةٌ مِنْ هٰذِهِ

ذلك وكذا يستحيل عليه تعالى ما فى معناه من المقلة والأجفان والحدقة وغير ذلك (والبكم) ضد الكلام وحقيقة البكم عدم الكلام بالكلية بوجود آفة تمنعه من ذلك وكذا يستحيل عليه تعالى ما فى معناه بأن يكون كلامه بحروف وأصوات وغير ذلك من الصفات الحادثة (وأضداد) أى منافيات (الصفات المعنوية واضحة) أى استحالتها واضحة يعنى ظاهرة وجلية وبينة (من هذه) أى من أضداد المعانى فالمعنوية ملازمة للمعانى وأضدادها ملازمة لأضدادها فضد كونه قادرا كونه عاجزا وضد كونه مريدا كونه كارها وضد كونه عالما كونه جاهلا وضد كونه حيا كونه ميتا وضد كونه سميعا كونه أصم وضد كونه بصيرا كونه أعمى وضد كونه متكلما كونه أبكم ٭ ولما فرغ من القسمين الأولين الواجب والمستحيل انتقل يتكلم على الجائز وهو القسم الثالث

(قوله أو سنة) أى نعاس اهـ . (فائدة) قال العز بن عبد السلام وغيره لو حصل للشخص وسوسة تردد فى الإيمان أو الصانع أو عرض لقلبه نقص وسو[illegible] يقدر على دفعه فلا كفر ولا إثم إذ هو من الشيطان فليستعن بالله على دفعه ولو كان من نفسه لما كرهه ذكره فى الإتمام اهـ الشيخ أحمد السجاعى .

فقال (وأما الجائز فى حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه) أى إيجاد كل فرد من أفراد الممكن وتركه جائز لا الفعل دفعة واحدة لأن الممكنات لا نهاية لها فكل ما قدر العقل جوازه فهو ممكن وفعله دفعة واحدة يؤدى إلى فراغ ما لا نهاية له وهو محال ودخل فى الجائز بعثة الرسل فليست بواجبة كما قالت المعتزلة ولا مستحيلة كما قالت البراهمة والسمنية ولا مكتسبة كما قالت الفلاسفة ولا ذاتية كما قالت الكرامية فالبراهمة والفلاسفة كفار والمعتزلة والكرامية مبتدعة ومذهب أهل السنة أن النبوة والرسالة فضل من الله تعالى ودخل فى الجائز ثواب المطيع وعقاب العاصى ورؤية الله تعالى يراه المؤمنون منزها عن الجهة والمقابلة والمكان وغير ذلك من الأمور العادية فكما علموه منزها يرونه كذلك فى بدء الأمالى :

يراه المؤمنون بغير كيف
وإدراك وضرب من مثال

وَأَمَّا الْجَائِزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى فَفِعْلُ كُلِّ مُمْكِنٍ أَوْ تَرْكِهِ

فرؤيته تعالى جائزة وواقعة فى الآخرة للمؤمنين وأما فى الدنيا فجائزة عقلا ممنوعة شرعا لحديث لن تروا ربكم حتى تموتوا وأما فى الدنيا فلم تقع لغير نبينا محمد ﷺ فكل هذا جائز فى العقل لكن الشرع أخبر بوقوعها فيجب الإيمان به ودخل فى ذلك مراعاة الصلاح والأصلح خلافا للمعتزلة فى قولهم بوجوب الصلاح والأصلح قال فى الجوهرة :

وقولهم إن الصلاح واجب
عليه زور ما عليه واجب

والمراد بالصلاح ما ضده فساد والأصلح ما ضده صلاح ولما انقضى كلام المصنف على الأقسام الثلاثة مجردا عن الأدلة وذلك

لا يكفى فى عقائد الإيمان لأنه تقليد شرع فى ذكر الأدلة خروجا من التقليد المختلف فى إيمان صاحبه وبدأ ببرهان وجوده تعالى فقال (أما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوده) أي الله (تعالى) أى تنزه عن كل نقص (لحدوث العالم) المراد بالحدوث التجدد بعد العدم والمراد بالعالم كل موجود سوى الله تعالى يعنى أن اخرج العالم من العدم إلى الوجود دليل على وجود الله تعالى لأن العالم صنعة والصنعة

أَمَّا بُرْهَانُ وُجُودِهِ تَعَالَى فَحُدُوثُ الْعَالَمِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُحْدِثٌ بَلْ حَدَثَ بِنَفْسِهِ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ الْمُتَسَاوِيَيْنِ

لابد لها من صانع (لأنه) أى العالم (لو لم يكن له محدث) أى فاعل (بل حدث بنفسه) أى ترجح وجوده على عدمه من غير مرجح (لزم) أى ثبت (أن يكون) أى يصير (أحد الأمرين المتساويين) فى العقل المراد بالأمرين الوجودفان مقابله العدم والزمان المخصوص مع مقابله من الازمنة والجهة المخصوصة مع مقابله من الجهات والمقدار المخصوص مع مقابله من المقادير والصفة المخصوصة مع مقابلها من الصفات والمكان المخصوص مع مقابله من الامكنة . فهذه ستة تقابلها ستة وكل واحد منها مع مقابله بالنسبة للجرم مثلا متساويان تساويا ذاتيا فترجيح أحدهما على مقابله بلامرجح محال لانه جمع بين النقيضين فتعين أن للعالم مرجحا أى فاعلا وجوده على عدمه وكذلك المتقابلات كلها ترجيح الفاعل المختار ولا فاعل

إلا الله وحده (مساويا لصاحبه) أى مقابله (راجحا عليه) أى على مقابله (بلا سبب) أى بلا مرجح (وهو محال) قوله لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه ملزوم لزم أن يكون أحد الامرين المتساويين الخ لازم له بيان الملازمة بينهما التساوى الذاتى الاستثنائية لكن ثبوت التساوى والترجيح بلا مرجح محال بيانها أنه جمع بين النقيضين (ودليل) أى برهان (حدوث العالم) المراد بالعالم هنا الاجرام فقط (ملازمته) أى مقارنته وعدم انفكاكه (للاعراض) أى الصفات (الحادثة) أى المتجددة (من حركة) المراد بالحركة انتقال الجرم من حيز إلى حيز (وسكون) المراد بالسكون ثبوت الجرم فى حيز واحد (وغيرهما) أى غير الحركة والسكون كالاجتماع والافتراق المراد بالاجتماع كون الجوهرين بحيث لا يتخلل بينهما ثالث والافتراق ضده والحركة والسكون والاجتماع والافتراق تسمى الاكوان الاربعة والجرم لا يخلو من أحدها إما أن يكون متحركا أو ساكنا أو مجتمعا أو مفترقا ومن الاعراض الطعوم والروائح والألوان وغير ذلك والاعراض حادثة ودليل حدوثها تغيرها كما يأتى والجرم الملازم لها حادث مثلها لملازمته لها ولذلك قال المصنف (وملازم الحادث حادث) وتركيب البرهان أن تقول لو كانت الاجرام قديمة ملزوم لما

مُسَاوِيًا لِصَاحِبِهِ رَاجِحًا عَلَيْهِ بِلاَ سَبَبٍ وَهُوَ مُحَالٌ وَدَلِيلُ حُدُوثِ الْعَالَمِ مُلاَزَمَتُهُ لِلْأَعْرَاضِ الْحَادِثَةِ مِنْ حَرَكَةٍ أَوْ سُكُونٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَمُلاَزِمُ الْحَادِثِ حَادِثٌ

(قوله حدوث العالم) واختلف فى عدد العوالم فقيل إنها ألف عالم ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وقيل ثمانية عشر ألف عالم الدنيا واحد منها وقيل ألف عالم الدنيا واحد منها وقيل اربعون ألف عالم الدنيا واحد منها وقيل ثمانون أربعون ألفا فى البر وأربعون ألفا فى البحر وقال كعب الأحبار لا يحصى عدد العالم إلا الله تبارك وتعالى اهـ

لازمت الاعراض الحادثة لازم له بيان الملازمة بينهما استحالة أن يلازم القديم الحادث الاستثنائية لكن نفى ملازمة الاجرام للاعراض محال بيانها المشاهدة (ودليل) أى برهان (حدوث الاعراض) وهى الصفات الحادثة (مشاهدة) أى تيقن (لتغيرها) أى تبدلها (من عدم إلى وجود) أى من عدم الحركة مثلا إلى وجود السكون (ومن وجود إلى عدم) أى من وجود السكون إلى عدم الحركة مثلا وما لم نشاهد فيه التغير فهو قابل له هذا إذا قلنا إن العرض يبقى زمانين وأما إن قلنا لا يبقى زمانين فكلها متغيرة بالحصول دون القبول وتركيب البرهان أن تقول لو كانت الاعراض قديمة ملزوم لما تغيرت لازم له بيان الملازمة بينهما استحالة تغير القديم الاستثنائية لكن نفى تغير الاعراض محال بيانها المشاهدة واعلم أن الاصول التى يبنى عليها برهان حدوث العالم سبعة الاول اثبات زائد على الاجرام فهو العرض والثانى إبطال قيامه بنفسه والثالث إبطال انتقاله والرابع إبطال كمونه وظهوره والخامس استحالة عدم القديم والسادس اثبات كون الاجرام تنفك عن ذلك الزائد والسابع استحالة حوادث لا أول لها ووجه الاستدلال على هذه الأصول السبعة باختصار أن تقول أما الأول وهو اثبات زائد على الاجرام تتصف به كالحركة والسكون وغيرهما من الاعراض فهو ضرورى لا يحتاج إلى دليل إذ ما من عاقل إلا وهو يحس أن فى ذاته صفات زائدة عليها وأما الثانى وهو إبطال قيام العرض بنفسه والثالث وهو إبطال انتقاله فدليلهما أنه لو قام

وَدَلِيلُ حُدُوثِ الْأَعْرَاضِ تَغَيُّرُهَا مِنْ عَدَمٍ إِلَى وُجُودٍ وَمِنْ وُجُودٍ إِلَى عَدَمٍ .

العرض بنفسه أو انتقل لزم قلب حقيقة العرض فان الحركة مثلا حقيقتها انتقال جوهر من حيز إلى حيز ولو قامت بنفسها أو انتقلت هى لزم قلب هذه الحقيقة وأما الرابع وهو إبطال الكمون والظهور فلان القول بالكمون والظهور يؤدى إلى الجمع بين الضدين فى المحل الواحد وأما الخامس وهو اثبات استحالة عدم القديم فوجه أنه لو انعدم لكان وجوده جائزاً والجائز لا يكون وجوده إلا حدثا فيكون هذا القديم محدثا وهو تناقض وأما السادس وهو اثبات كون الاجرام لا تنفك عن ذلك الزائد فهو ضرورى لأنه لا يعقل كون الجرم منفكا عن كونه متحركا أو ساكنا وأما السابع وهو إثبات استحالة حوادث لا أول لها فأقرب الادلة فيه أن تقول إذا كان كل فرد من أفراد الحوادث حادثا فى نفسه فعدم جميعها ثابت فى الأزل ثم لا يخلو إما أن يقارن ذلك العدم فرد من أفراد الحادث أو لا فان قارنه لزم اجتماع وجود الشىء وعدمه وذلك مستحيل بضرورة العقل وإن لم يقارن ذلك العدم شىء من الأفراد الحادث لزم لجميعها أولا خلو الأزل على هذا الفرض عن جميعها فبمعرفة الأصول السبعة يتخلص الإنسان إن شاء الله تعالى من ظلمات النيران السبعة

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الْقِدَمِ لَهُ تَعَالَى فَلِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدِيمًا لَكَانَ حَادِثًا فَيَفْتَقِرُ

(وأما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (القدم) وهو نفى العدم السابق للوجود (له) أى الله (تعالى) أى تنزه عن كل نقص (فلأنه) أى الله (لو لم يكن قديما لكان) أى لصار (حادثا) أى جائز الوجود لانحصار الموجودات فى القديم والحادث فلا واسطة بينهما وإن كان حادثا (فيفتقر) وإذا

(قوله جائز الوجود) الفرق بين الوجود الجائز والوجود الواجب أن الوجود الجائز هو الذى سبقه العدم ولا يمكن لحوق العدم له والوجود الواجب وهو الذى لا يسبقه العدم ولا يمكن لحوق العدم له ابن برى الصغير اه

فيحتاج (إلى محدث) أى فاعل لما سبق فى برهان الوجود أن الحادث لابد له من محدث وإذا احتاج الاله إلى محدث يلزم أن يحتاج محدثه إلى محدث أيضاً لأنه فرض أنه مثله ثم كذلك (فيلزم الدور أو التسلسل) وهما محالان باطلان لأنه يلزم فى الدور التقديم والتأخير فى وقت واحد لكل منهما فان كلا منهما فاعل للآخر ومفعول له وكونه فاعلا يلزم أن يكون متقدما على مفعوله وكونه مفعولا له يلزم أن يكون متأخرا عنه وكون الشىء الواحد متقدما متأخرا فى وقت واحد جمع بين النقيضين ويلزم فى التسلسل الفراغ وعدم النهاية لأن فرض التسلسل ترتيب أمور غير متناهية ودخولها فى الوجود يقتضى أنها متناهية لأن كل مادخل فى الوجود فهو متناه فيلزم على القول بالتسلسل جمع بين النقيضين والجمع بين النقيضين محال فإذا بطل الدور والتسلسل بطل حدوث الإله وإذا بطل الحدوث وجب القدم وهو المطلوب قوله فلأنه لو لم يكن قديما ملزوم لكان حادثا لازم له بيان الملازمة بينهما انحصار الموجودات فى القديم والحادث الاستثنائية لكن الحدوث على الله محال بينها قول المصنف فيفتقر إلى محدث ويلزم الدور أو التسلسل وهما باطلان (وأما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (البقاء) وهو عبارة عن نفى العدم اللاحق للوجود (له) أى الله (تعالى) أى تنزه عن كل نقص (فلأنه) أى الله (لو أمكن) أى جاز (أن يلحقه) أى يطرأ عليه (العدم) أى الفناء (لانتفى)

إِلَى مُحْدِثٍ فَيَلْزَمُ الدَّوْرُ أَوْ التَّسَلْسُلُ وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الْبَقَاءِ لَهُ تَعَالَى فَلِأَنَّهُ لَوْ أَمْكَنَ أَنْ يَلْحَقَهُ الْعَدَمُ لَانْتَفَى

أى انفقد (عنه القدم) الواجب له بالبرهان القاطع (لكون) صيرورة (وجوده حينئذ) أى حين جاز عليه لحوق العدم (يصير) أى يكون (جائزا) يقبل الوجود والعدم (لا واجبا والجائز لا يكون وجوده إلا حادثا) أى مسبوقا بالعدم ولم يقل الجائز لا يكون إلا حادثا لأن الجائز فى العقل لم يحدث كله إذ لم يثبت الحدوث إلا لمن حصل فى الوجود

عَنْهُ الْقِدَمُ لِكَوْنِ
وُجُودِهِ حِينَئِذٍ جَائِزًا
لَا وَاجِبًا وَالْجَائِزُ لَا
يَكُونُ وُجُودُهُ إِلَّا حَادِثًا
كَيْفَ وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا
وُجُوبُ قِدَمِهِ تَعَالَى
وبَقَائِهِ وَأَمَّا بُرْهَانُ
وُجُوبِ مُخَالَفَتِهِ تَعَالَى

(كيف) اسم استفهام انكارى بمعنى التعجب أى ياعجبا كيف يتصور نفى القدم عن مولانا عز وجل (وقد سبق قريبا) فى الزمان والمكان (وجوب قدمه تعالى) قوله فلأنه لو أمكن أن يلحقه العدم ملزوم لانتفى عنه القدم لازم له بيان الملازمة بينهما لكون وجوده حينئذ يصير جائزا لا واجبا الاستثنائية لكن نفى القدم عنه تعالى محال بيانها كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه تعالى. فإذا بطل نفى القدم بطل إمكان لحوق العدم وإذا بطل إمكان لحوق العدم وجب أن الإله باق وهو المطلوب نخرج لك قاعدة أن كل ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا قديم إلا الله تعالى (وأما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (مخالفته) أى الله (تعالى) أى تنزه عن كل نقص وتعاظم وتقدس عن المماثلة فى الذات والصفات

لِلْحَوادِثِ فَلِأَنَّهُ لَوْ ماثَلَ شَيْئًا مِنْها لَكانَ حادِثًا مِثْلَها وَذَلِكَ مُحالٌ لِما عَرَفْتَ قَبْلُ مِنْ وُجُوبِ قِدَمِهِ تَعالَى وَبَقائِهِ

والأفعال (للحوادث) أى الموجودة بعد العدم اجراما كانت او أعراضا او غيرهما ان قدر أن فى العالم ماليس بجرم ولا عرض كالمجردات فالله مخالف له لأن كل ما سواه حادث كما فى الحديث كان الله ولا شىء معه (فلأنه) أى الله (لو ماثل) أى شابه (شيئا) أى بعضا (منها) أى من الحوادث (لكان) أى لصار (حادثا) أى موجودا بعد العدم (مثلها) أى الحوادث لوجوب استواء المثلين فى كل ما يجب وما يستحيل وما يجوز لأن الحوادث وجب لها الحدوث واستحال عليها القدم وجاز لها الوجود والعدم فلو ماثل الحوادث وجب عليه الحدوث كما وجب لها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وذلك) أى حدوثه (محال) أى ممتنع عقلا وأيضا لو ماثل شيئا من الحوادث لزم حدوثه لأجل مماثلته ولزم قدمه لأجل ألوهيته وكون الشىء الواحد قديما حادثا محال للجمع بين النقيضين قوله (لما عرفت) أى فهمت وعلمت (قبل من وجوب قدمه تعالى وبقائه) فى برهان القدم والبقاء قوله لو ماثل شيئا منها ملزوم لكان حادثا لازم له بيان الملازمة بينهما وجوب استواء المثلين فى كل ما يجب وما يستحيل وما يجوز الاستثنائية لكن الحدوث على الله محال بيانها قول المصنف لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى وبقائه وإذا بطل الحدوث بطلت المماثلة وإذا بطلت المماثلة وجب أن الله مخالف للحوادث فى الذات والصفات

والأعمال وهو المطلوب (وأما) كلمة فصل والفتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (قيامه) أى غناه عن المحل والمخصص (تعالى) أى تنزه عن كل نقص وتقدس وتحاشى وتباعد عن صفات المخلوقين (بنفسه) أى بذاته وحقيقته ولما قدم رضى الله عنه أن القيام بالنفس مركب من جزأين الاستغناء عن المحل والاستغناء عن المخصص بدأ ببرهان الاستغناء عن المحل فقال (فلأنه) أى الله تعالى (لو احتاج) أى افتقر إلى (محل) أى

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ قِيَامِهِ تَعَالَى بِنَفْسِهِ فَلِأَنَّهُ تَعَالَى لَوِ احْتَاجَ إِلَى مَحَلٍّ لَكَانَ صِفَةً وَالصِّفَةُ لَا تَتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْمَعَانِي، وَلَا الْمَعْنَوِيَّةِ

ذات يحل فيها كما تحل الصفة فى موصوفها (لكان) أى صار (صفة) أى معنى من المعانى لأنه لا يحتاج إلى المحل إلا الصفات والذات لا تحتاج إلى ذات تقوم بها لأن الذات لو قبلت أن تقوم بذات لزم أن الذات الأخرى تقوم بذات فيلزم التسلسل لأن القبول وصف نفسى لكل ذات قوله (والصفة لاتتصف بصفات المعانى) وهى الصفات الوجودية كالقدرة والإرادة مثلا الخ (ولا المعنوية) وهى الصفات الثبوتية الملازمة الوجودية ككونه قادرا مثلا الخ لأن الصفة لو قبلت أن تقوم بها صفة لكانت صفتها كذلك فيلزم التسلسل ودخول مالا نهاية له فى الوجود ومفهوم المعانى والمعنوية أن الصفة تتصف بالصفات النفسية والسلبية بأن يقال علم الله موجود مثلا فهذه نفسية وكذا غير العلم من صفات المعانى فوجود كل صفة منها نفسى لها ويقال فى وصف الصفات السلبية قدرة الله

قديمه وباقية الخ وكذا يقال فى العلم وغيره من المعانى إلى آخره وإنما وصفت الصفات بالنفسية لأنها عدمية لا وجود لها فى الخارج وأما المعانى فانها وجودية والمعنوية ملازمة لها فيلزم بهما التسلسل ولذا قال المصنف والصفة لا تتصف بصفات المعانى ولا المعنوية (ومولانا) أى سيدنا وناصرنا على الأعداء ومعيننا على الأفعال (جل) أى تنزه عن كل نقص (وعز) أى انفرد بكل كما (يجب) عقلا ونقلا (اتصافه بهما) أى بصفات المعانى

وَمَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ يَجِبُ اتِّصَافُهُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِصِفَةٍ وَلَوِ احْتَاجَ إِلَى مُخَصِّصٍ لَكَانَ حَادِثًا كَيْفَ وَقَدْ قَامَ الْبُرْهَانُ عَلَى وُجُوبِ قِدَمِهِ تَعَالَى وَبَقَائِهِ .

والمعنوية (فليس بصفة) بل هو ذات لا تشبه الصفات قوله فلأنه لو احتاج إلى محل ملزوم لكان صفة لازم له بيان الملازمة بينهما لأنه لا يحتاج إلى المحل إلا الصفات الإستثنائية لكن كونه صفة محال بيانها قول الشيخ والصفة لا تتصف بصفات المعانى ولا المعنوية الخ فاذا بطل كونه صفة بطل احتياجه إلى المحل وإذا بطل احتياجه إلى المحل وجب أن الإله غنى عن المحل وهو المطلوب . وأشار إلى الجزء الثانى من جزأى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المخصص بقوله (ولو احتاج) أى افتقر (إلى مخصص) أى فاعل (لكان) أى لصار (حادثا) أى مسبوقا بالعدم (كيف وقد قام البرهان) أى الدليل القاطع (على وجوب قدمه تعالى وبقائه) فى برهان القدم والبقاء قوله لو احتاج إلى مخصص ملزوم لكان حادثا لازم له بيان الملازمة بينهما لأنه لا يحتاج إلى المخصص إلا

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الْوَحْدَانِيَّةِ لَهُ تَعَالَى فَلِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا لَزِمَ أَنْ لَا يُوجَدَ شَيْءٌ مِنَ الْعَالَمِ لِلُزُومِ عَجْزِهِ حِينَئِذٍ

الحادث ، الإستثنائيه لكن الحدوث على الله محال بيانها قول المصنف وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه وإذا بطل الحدوث بطل احتياجه إلى المخصص وإذا بطل احتياجه إلى المخصص وجب أن الله غنى عن المخصص وهو المطلوب (وأما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (الوحدانية له) أى الله (تعالى) أى تنزه عن كل نقص وانفرد بكل كمال (فلأنه) أى الله (لو لم يكن واحدا) أى فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله (لزم أن لا يوجد شىء من العالم) أجراما كانت أو أعراضا (للزوم عجزه حينئذ) أى حين فرضنا عدم وحدانيته فى الذات والصفات والأفعال وبيان ذلك لو كان معه مماثل فى الألوهية لزم عجزهما سواء اتفقا أو اختلفا أو اتفقا وفى كل منهما إما أن يكون اضطراريا أو اختياريا فان كان اضطراريا لزم قهرهما وعجزهما فينتفى العالم ونفى العالم محال وإن اتفقا اختيارا فنفرض لهما جوهر فرد فان أوجداه معا لزم انقسام مالا ينقسم وهو محال لأن الجوهر الفرد لايقبل الإنقسام وإن أوجد أحدهما عين ماأوجده الآخر لزم تحصيل الحاصل وهومحال وإن أوجده أحدهما وعجز الآخر لأنه قدر أنه إله مثله وماسرى على المثل يسرى على المماثل وأما عجزهما معا فواضح وإذا لزم عجزهما عن إيجاد هذا الجوهر لزم عجزهما عن سائر الممكنات لأنه لافرق بين ممكن

على أربعة أقسام توحيد الألوهية وتوحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات فتوحيد الألوهية مرجعه أن الله هو الإله وحده أى هو المنفرد بوصف الألوهية الذى يرجع كل ممكن لاحتياجه إليه وتوحيد الأفعال مرجعه إلى أن الله هو الفاعل وحده وتوحيد الصفات مرجعه إلى أن الله هو الحى وحده وتوحيد الذات مرجعه إلى أن الله هو الموجود على الحقيقة اه

وممكن وإن اختلفا بأن يريد أحدهما حركة جسم فى زمان واحد
ويريد الآخر سكونه فى ذلك الزمان بعينه فلا يصح أن يحصل
مرادهما لما فيه من الجمع بين الضدين ولا يصح عدم مرادهما معا
لما فيه من ارتفاع الضدين مع قبول الجسم لهما ولا يصح أن
يحصل مراد أحدهما دون الآخر لأن عجز أحدهما دليل على
عجز الآخر لأنه مثله وإن اتفقا اختيارا لزم عجز كل واحد
منهما بما عند صاحبه لأن شرط الإله يجب أن تكون قدرته عامة
التعلق بجميع الممكنات قوله لو لم يكن واحدا ملزوم لزم أن لا
يوجد شىء من العالم لازم له بيان الملازمة بينهما للزوم عجزه
حينئذ الاستثنائية لكن نفى العالم محال بيانها المشاهدة فإذا بطل نفى
العالم بطل نفى الوحدانية وإذا بطل نفى الوحدانية وجب أن يكون
الإله واحدا فى ذاته وصفاته وأفعاله وهو المطلوب ومن برهان
الوحدانية يلزم أنه لا تأثير للعباد بقدرتهم الحادثة لا مباشرة
ولا تولدا بل لهم كسب فقط فهو مقارنة القدرة الحادثة للمقدور
من غير تأثير واعلم أن المذاهب فى ثبوت القدرة الحادثة ثلاثة
أقسام مذهب أهل السنة وجودها مقارنة للفعل بلا تأثير والثانى
مذهب المعتزلة وجودها وإنها مؤثرة فى الأفعال الاختيارية
والثالث مذهب الجبرية نفيها وعدم وجودها أصلا والصحيح
مذهب أهل السنة والمذهبان الأخيران باطلان ومذهب المعتزلة
مخالف لدليل العقل والنقل لأن العقل دل على أنه لا خالق إلا الله
تعالى كما فى برهان الوحدانية والنقل قال تعالى الله خالق كل شىء
ومذهب الجبرية باطل بمخالفته بالضرورة للفرق الواضح بين حركتى
المرتعش والمختار . والحاصل أن قدرة العبد وفعله مخلوقان لله فمن
خلق له قدرة حادثة واختيارا كلفه وإن كان لا تأثير له فلا يسأل

عما يفصل هل فى الاضاءة :

وقدرة العبد وغير ذلك فالكل خلق للقدير المالك

نعم له كسب به يكلف شرعا ولا تأثير منه يعرف

والكسب مقارنة القدرة الحادثة للفعل من غير تأثير وكذلك لا تأثير للاسباب العادية فلا أثر للنار فى الاحراق ولا للماء فى الرى ولا للجدار فى الظل ولا للثوب فى الستر ولا للسكين فى القطع ولا لغير ذلك من الأسباب والحوادث إذ لا فاعل إلا الله وحده والله الهادى للصواب . ولما قدم رضى الله عنه وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والإرادة والعلم والحياة واستحالة ما ينافيها شرع فى الكلام على برهان ذلك فقال (وأما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة) يريد كونه قادرا ومريدا وعالما وحيا لان اثبات صفات المعانى يستلزم اثبات الصفات المعنوية (فلانه) أى الأمر والشأن (لو انتفى) أى انعدم (شىء) أى واحد (منها) أى من صفات المعانى الأربعة والمعنوية الأربعة وكذلك لو انتفى مطلب من مطالبها (لما وجد شىء من الحوادث) لاستحالة وجود المتوقف بدون المتوقف عليه إذ وجود العالم متوقف على اتصاف الفاعل بهذه الصفات فلو انتفت القدرة لزم العجز والعاجز لا يوجد شيئا من الحوادث ولو انتفت الإرادة لانتفى المخصص فلا يوجد شىء

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ فَلِأَنَّهُ لَوِ انْتَفَى شَيْءٌ مِنْهَا لَمَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَادِثِ

(قوله أى الأمر والشأن) المراد بضمير الامر والشأن هو الذى يفسره ما بعده اه ابن عيسى

من الحوادث ولو انتفى العلم لا نتفت الحوادث لاستحالة القصد للشيء المجهول ولو انتفت الحياة لا نتفت هذه الصفات فلا يوجد شيء من الحوادث قوله لو انتفى شيء من الصفات لما وجد شيء من الحوادث لازم له بيان الملازمة بينهما الاستحالة وجود المتوقف بدون المتوقف عليه الاستثنائية لكن نفي الحوادث محال بيانها المشاهدة فاذا بطل نفي الحوادث بطل انتفاء شيء من هذه الصفات ووجب أن الاله متصف بهذه الصفات وهو المطلوب . ولما قدم رضى الله عنه وجوب اتصافه تعالى بالسمع والبصير والكلام وكونه سميعا بصيرا ومتكلما واستحالة ما ينافيها شرع فى الكلام

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ السَّمْعِ لَهُ تَعَالَى وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ فَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ

على برهان ذلك فقال (واما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (السمع والبصر والكلام) يريد كونه سميعا وبصيرا ومتكلما لان وجود المعانى دليل على ثبوت المعنوية الملازمة لها (فالكتاب) المراد به القرآن العظيم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ودليل الكتاب على السمع والبصر قوله تعالى وهو السميع البصير وقوله تعالى اننى معكما أسمع وأرى ودليل الكتاب فى الكلام قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى (والسنة) وهى أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ودليل السنة فى السمع والبصر قوله صلى الله عليه وسلم انكم لا تدعون أصم ولا أعمى وإنما تدعون سميعا بصيرا ودليل السنة فى الكلام قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا ويكلمه ربه يوم

القيامة ليس بينه وبينه ترجمان (والإجماع) وهو اتفاق لمجتهدين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على أمر وأجمع السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة على أن الله متصف بالسمع والبصر والكلام وأشار إلى الدليل العقلى بقوله (وأيضا لو لم يتصف بها) أى بهذه الصفات التى هى السمع والبصر والكلام وكونه سميعا وبصيرا ومتكلما (لزم) أى ثبت (أن يتصف باضدادها) التى هى الصم والعمى والبكم وكونه أصم وكونه أعمى وكونه أبكم (وهى) أى أضدادها المذكورة (نقائص) أى رذائل لا تجوز

وَالْإِجْمَاعُ وَأَيْضًا لَوْ لَمْ يَتَّصِفْ بِهَا لَزِمَ أَنْ يَتَّصِفَ بِأَضْدَادِهَا وَهِيَ نَقَائِصُ وَالنَّقْصُ عَلَيْهِ تَعَالَى مُحَالٌ

نسبتها الى المولى العظيم ولذا قال (والنقص عليه تعالى محال) أى ممتنع عقلا ونقلا وقوله لو لم يتصف بها ملزوم لزم أن يتصف باضدادها لازم له بيان الملازمة بينهما لأن المحل القابل للوصف لايخلو عن الإتصاف به أو بمثله أو ضده الاستثنائية لكن اتصافه باضدادها محال بيانها لأنها نقائص، والنقص عليه تعالى محال لأنه يلزم عليه احتياجه إلى من يدفع عنه النقص، والاحتياج ينافى الإستغناء ونفى الإستغناء عنه تعالى محال الدليل العقل والنقل. واعلم أن الدليل النقلى فى السمع والبصر والكلام أقوى من العقلى ولذا قدمه المصنف وسكت المصنف عن التصريح ببرهان القسم الثانى وهو المستحيلات لاستلزام برهان القسم الأول الذى هو الواجب فالبراهين التى ذكرها قائمة لإثبات الواجبات ونفى المستحيلات لأنه لايثبت الواجب إلا بنفى المستحيل وأما برهان القسم الثالث وهو

وَأَمَّا بُرْهَانُ كَوْنِ
فِعْلِ الْمُمْكِنَاتِ أَوْ
تَرْكِهَا جَائِزًا فِي حَقِّهِ
تَعَالَى فَلِأَنَّهُ لَوْ وَجَبَ
عَلَيْهِ تَعَالَى فِعْلُ شَيْءٍ
مِنْهَا عَقْلاً أَوِ اسْتَحَالَ
عَقْلاً لَانْقَلَبَ الْمُمْكِنُ
وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحِيلًا
وَذَٰلِكَ لَا يُعْقَل

الجائز فأشار اليه بقوله (وأما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) اى دليل (كون) اى ثبوت (فعل) اى ايجاد (الممكنات) اى الجائزات (أو تركها) يعنى عدم فعلها(جائز فى حقه) اى بالنسبة اليه (تعالى) بمعنى ليس بواجب . لا مستحيل بل هو جائز يصح فى العقل وجوده وعدمه (فلانه) اى (لو وجب عليه تعالى فعل شىء) اى بعض (منها) اى من الممكنات (عقلا) اى فى العقل كالصلاح والاصلح ونحوهما كما زعمته المعتزلة (او استحال عقلا) كبعثة الرسل كما زعمته البراهمة والسمنية (لانقلب) اى لصار (الممكن) الذى يصح فى العقل وجوده وعدمه (واجبا) لايتصور فى العقل وجوده هذا راجع لقول البراهمة ولو وجب عليه بعض الممكنات عقلا لزم ان تنقلب كلها واجبة او استحال بعضها عقلا لزم ان تنقلب كلها مستحيلة وذلك باطل لانه يلزم عليه قلب الحقائق ولذا قال المصنف (وذلك لا يعقل) اى لا يتصور فى العقل وجوده لانه يؤدى إلى الجميع بين النقيضين لانه بالنظر لكونه ممكنا يقبل الوجود والعدم وبالنظر لكونه واجبا لا يقبل إلا الوجود فقط وبالنظر لكونه مستحيلا لا يقبل إلا العدم فقط وكون الشىء الواحد يقبل الأمرين ولا يقبل إلا واحدا تناقض

وهو باطل قوله لو وجب عليه تعالى فعل شيء منها عقلا او استحال عقلا ملزوم لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا لازم له بيان الملازمة بينهما لأنه لو وجب عليه البعض وجب الكل وإذا استحال البعض استحال الكل لأنه لافرق بين ممكن وممكن الإستثنائية لكن انقلاب الممكن واجبا او مستحيلا محال بيانها لأنه جمع بين النقيضين فاذا بطل انقلاب الممكن واجبا أو مستحيلا بطل وجوب البعض او استحالته وإذا بطل وجوب البعض او استحالته وجب ان الممكنات جائزة وهو المطلوب ولا مفهوم لقوله عقلا بل كذلك لا يجب عليه شيء من الممكنات شرعا لأنه لا آمر ولا ناهي غيره بل هو منفرد بالألوهية والغنى المطلق ۞ والحاصل كما قال المصنف ان مذهب اهل الحق قاطبة أن جميع الممكنات لا يجب منها على الله فعل شيء ولا تركه شرعا ولا عقلا . ودليل النقل على جواز فعل الممكنات أو تركها من الكتاب قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن واجمع اهل الحق على ذلك . ولما فرغ مما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حق الله ببراهينه انتقل يتكلم على ما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فقال (وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام) الرسل جمع رسول وحقيقة الرسول هو إنسان حر ذكر بالغ فطن أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه للعباد سواء كان له كتاب أم لا فقوله إنسان احترز به من الملائكة والجن فان الله لم يرسل إلينا ملكا

وَأَمَّا الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(قوله وأما الرسل) المراد بالرسل فى كلام المصنف ما يعم الأنبياء وإنما يذكرهم صريحا لأنه جرى على القول بترادفهما فالرسول هو نبي والنبي هو الرسول كالقمح والبر ۞ ولكون الاحكام التى سيذكرها لها تعلق بالرسل اكثر قال القرافى يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحى وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كريم قال تعالى فأرسلنا إليها روحنا والنبوة عند المحققين إيحاء لبعض عبيده بحكم إنشائي يختص به الوقت فهو نبوة لا رسالة اتعلق هذا التكليف بغيره أيضا فالنبي كلف بما يخصه والرسول كلف بذلك وتبليغ غيره فالرسول أخص مطلقا ذكره السنوسى فى شرح الوسطى اه الشيخ أحمد السجاعى على الحفيدة

ولاجنيا وقوله حر خرج به العبد وقوله ذكر خرج به الأنثى والخنثى وقوله بالغ خرج به الصبي وهذا على قول ابن العربي خلافا للرازي من عدم اشتراط البلوغ والخلاف في الوقوع وأما الجواز العقلي فجائز باتفاق وقوله فطن خرج به الأبله والبليد وقوله أوحى الله إليه بشرع أخرج به المتنبيء فهو من يدعى النبوة بالكذب كمسيلمة الكذاب وقوله أمر بتبليغه أخرج به النبي فانه إنسان حر ذكر بالغ فطن أوحى الله إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه للخلق فالرسول أخص من النبي والنبي أعم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فبعض النبي رسول إذا أمر بالتبليغ وبعض النبي ليس برسول إذا لم يؤمر بالتبليغ ثم ذكر الواجبات لهم فقال (فيجب في حقهم الصدق) في دعواهم للرسالة وفيما يبلغونه عن الله تعالى وحقيقة الصدق مطابقة الخبر لما في نفس الأمر سواء وافق الاعتقاد أم لا

فَيَجِبُ فِي حَقِّهِمُ الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَتَبْلِيغُ مَا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ لِلْخَلْقِ وَيَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَضْدَادُ هٰذِهِ الصِّفَاتِ

(والامانة) أي يجب لهم الأمانة وهي حفظ جوارحهم الظاهرة والباطنة من الوقوع في محرم أو مكروه (و) يجب لهم (تبليغ ما أمروا بابلاغه للخلق . ثم شرع في بيان ما يستحيل حقهم في والتبليغ عبارة عن إيصال ما أمروا بتبليغه للخلق. فقال (ويستحيل أي يمتنع (في حقهم) أي شأنهم وجنابهم (عليهم الصلاة والسلام اضداد) أي منافيات (هذه الصفات) الواجبة لهم

(قوله وتبليغ ما أمروا بابلاغه) فيه إشارة إلى أن هناك أمورا لم يؤمروا بتبليغها وذلك لأن الأقسام ثلاثة قسم أمروا بتبليغه وقسم أمروا بكتمانه وقسم خيروا فيه اه عدوي

(وهي الكذب) ضد الصدق وحقيقة الكذب عدم مطابقة الخبر لما في نفس الأمر سواء وافق الاعتقاد أم لا (والخيانة بفعل شيء مما نهوا عنه نهي تحريم) كالزنا وشرب الخمر (أو كراهة) كقراءة القرآن في الركوع والسجود مثلا وأما وقوع المكروه منهم عليهم الصلاة والسلام في بعض الأوقات للتشريع فجائز وإنما المكروه المستحيل عليهم الذي لم يقع بقصد التشريع فانه لا يقع منهم فالأمانة واجبة لهم والخيانة مستحيلة عليهم فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها فلا يقع منهم محرم ولا مكروه لا عمدا ولا سهوا من حين فطرتهم الى حين انتقالهم إلى دار الكرامة هذا هو الصحيح وهذا هو الصواب (أو كتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق) المبعوثين إليهم فالكتمان ضد التبليغ وهو مستحيل في حقهم فلا يقع منهم عمدا ولا سهوا.

وَهِيَ الْكَذِبُ وَالْخِيَانَةُ بِفِعْلِ شَيْءٍ مِمَّا نُهُوا عَنْهُ نَهْيَ تَحْرِيمٍ أَوْ كَرَاهَةٍ أَوْ كِتْمَانُ شَيْءٍ مِمَّا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ لِلْخَلْقِ وَيَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَا هُوَ مِنَ الْأَعْرَاضِ.

ثم شرع في القسم الثالث في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فقال (ويجوز) عقلا وشرعا (في حقهم) أي شأنهم (عليهم الصلاة والسلام ما) أي الذي (هو من الأعراض) أي الصفات الحادثة أي المتجددة احترازا من الصفات القديمة التي هي صفات الله تعالى فلا يصح أن يتصف بها غيره لأن الحادث لا يتصف بصفات القديم واشار بهذا للرد على النصارى في صفهم

(قوله وهي الكذب والخيانة) وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كل خلة يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب قال في الشفاء وكذا يستحيل عليهم الجنون والجذام والبرص وما كان لسيدنا أيوب ليس بجذام ومما يستحيل عليهم أيضا العنة والاعتراض اهـ

للنبي عيسى عليه السلام بصفات الله فزعموا أن صفة العلم القديمة قائمة بجسد عيسى عليه السلام وجعلوه لذلك إلها على خبط لهم شديد وتخليط لهم عظيم لا يفوه به عاقل تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله (البشرية) أى المنسوبة للبشرية وهم بنو آدم فاحترز بقيد البشرية عن صفات الملائكة فانها لا تشترط فى حقهم عليهم الصلاة والسلام خلافا للجاهلية قوله (التى لا تؤدى) أى لا تجر ولا توصل (إلى نقص) أى دناءة (فى مرتبتهم) أى درجاتهم (العلية) أى الرفيعة عند الله تعالى وأشار بذلك للرد على اليهود حيث وصفوا الأنبياء بالأمور التى لا تليق بهم وتبعهم كذبة المؤرخين فالنصارى أفرطوا واليهود فرطوا والأمة المحمدية لم يحصل منهم إفراط ولا تفريط ثم مثل للمرض الجائز فى حقهم بقوله (كالمرض أى الخفيف كالحمى والصداع ونحو ذلك وأما الأمراض المزمنة كالعقاد والجذام والبرص الذى تعافه الأنفس والجنون قليلة وكثيرة أو العمى والعور وداء الفرج كالجب والاعتراض والخصاء والعنة فلا يجوز فى حقهم ولم يعم نبى قط وما ذكر عن النبى شعيب ﷺ أنه كان ضريرا لم يثبت كما ذكره المحققون وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فحصلت له غشاوة لم تمنعه النظر ثم زالت عنه وأما بلاء أيوب ﷺ فلم تعفه الأنفس ولم يستقر بل صار بدنه بعد الشفاء أجمل منه قبل (ونحوه) أى المرض كالنوم فانه جائز وأما الجرح والقتل وإذاية الخلق لهم بالقول والفعل والموت والنكاح والطلاق والبيع والشراء والجوع

> الْبَشَرِيَّةِ الَّتِى لا تُؤَدِّى إِلَى نَقْصٍ فِى مَرَاتِبِهِمِ الْعَلِيَّةِ كَالْمَرَضِ وَنَحْوِهِ

(قوله لا يفوه) أى لا يتكلم به اه وقوله (فالنصارى أفرطوا) أى رفعوا عيسى فوق حقه أى قولهم أنه ابن الله اه صاوى (قوله واليهود فرطوا) أى ضيعوا أى نقصوا عيسى عن مرتبته اه صاوى

والعطش والسهو فى الصلاة فان هذا كله جائز وأما النوم فانه تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم كما جاء فى الحديث وكل ما وجب للرسل واجب للانبياء الذين لم يرسلوا إلا للتبليغ للخلق فانهم لم يؤمروا به لكن يجب على النبي أن يخبر بأنه نبي ليحترمه الناس . لما قدم رضى الله عنه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة

أَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ صِدْقِهِمْ عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَصْدُقُوا لَلَزِمَ الْكَذِبُ فِى خَبَرِهِ تَعَالَى لِتَصْدِيقِهِ تَعَالَى لَهُمْ بِالْمُعْجِزَةِ النَّازِلَةِ مَنْزِلَةَ قَوْلِهِ تَعَالَى صَدَقَ عَبْدِى فِى كُلِّ مَا يُبَلِّغُ عَنِّى .

ما ينافيه وهو الكذب شرع فى الكلام على برهان ذلك فقال (أما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) اى ثبوت (صدقهم) أى الرسل وكذا الانبياء (عليهم الصلاة والسلام فلانهم لولم يصدقوا) اى لو انتفى عنهم الصدق وثبت لهم الكذب وهو عدم مطابقة الخبر للواقع (للزم) أى وجب وثبت (الكذب فى خبره) أى كلامه (تعالى) لاجل (تصديقه) أى الله تعالى (لهم بالمعجزة النازلة) اى المنزلة فى الدلالة فى صدق الرسل (منزلة قوله) اى كلامه (جل وعز صدق عبدى) أى مدعى الرسالة (فى كل) أى جميع (ما) أى الذى (يبلغ) أى يخبر (عنى) والمعنى أن هذه المعجزة تنزل فى الدلالة على تصديق الرسل منزلة التصديق بالكلام وتساوى الكلام فى المعنى * قوله لو لم يصدقوا ملزوم للزم الكذب فى خبره تعالى لازم له بيان الملازمة بينهما

لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة الاستثنائية لكن الكذب فى خبره تعالى محال بيانها لأن خبره على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون إلا صدقا وإذا بطل الكذب فى خبره تعالى بطل الكذب فى خبر الرسل وإذا بطل الكذب فى خبر الرسل وجب صدق الرسل وهو المطلوب . والدليل على اثبات الصدق للرسل من جهة النقل الكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى فى حق نبينا وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم وقوله تعالى وصدق الله ورسوله والسنة قوله صلى الله عليه وسلم لا تجدونى خائنا ولا كذابا وأما الاجماع فقد أجمع المسلمون على وجوب صدق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ه قوله لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة وحقيقة المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة قوله أمر أحسن من قول غيره فعل لان الامر يتناول الفعل والترك فالفعل كانفجار الماء من بين أصابعه الشريفة والترك كعدم إحراق النار لابراهيم عليه السلام وقوله خارق للعادة احترز به من المعتاد كطلوع الشمس من المشرق وغروبها بالمغرب وقوله مقرون بالتحدى المراد بالتحدى دعوى الرسول أن المعجزة دليل على صدقه وفسر السبكى وشارحه المحلى التحدى بدعوى الرسالة ورجحه اللقانى واحترز بقيد مقارنة التحدى من كرامات الاولياء والعلامات الارهاصية التى تتقدم على بعثة الانبياء . وقوله مع عدم المعارضة احترز به من السحر والشعبذة فانهما يعارضان . واعلم أن خوارق العادة سبعة معجزة وقد تقدمت وارهاص وهو للأنبياء قبل دعوى الرسالة وكرامة وهى للأولياء وحقيقتها أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا مقدمة لها فالمقرون بدعوى النبوة معجزة

والمعدمة لها ارهاص فانه للأنبياء سابق على دعوى النبوه كتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم واعانة وهى ما تقع لبعض عوام المؤمنين الذين لم يصلوا لمرتبة الولايه تخليصالهم من المحن والمهالك واستدراج وهو ما يقع لبعض الكفرة والفسقة مطابقة لمرادهم وإهانة وهى ما تقع للفساق والكفرة أيضا مخالفة لمرادهم كما وقع لمسيلمة الكذاب أنه بزق فى بئر ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الْأَمَانَةِ لَهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلِأَنَّهُمْ لَوْ خَانُوا بِفِعْلِ مُحَرَّمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ لَانْقَلَبَ الْمُحَرَّمُ أَوْ الْمَكْرُوهُ طَاعَةً فِي حَقِّهِمْ

أجاجا وابتلاء وهو ما يحصل على يد من يريد إضلال الخلق كالدجال مثلا وأما السحر والشعبذة فليسا من الخوارق لأن لهما أسبابا تتعلم انتهى والله أعلم وهذه الخوارق لا تأثير للعباد فيها وإنما الفاعل هو الله وحده . ولما قدم رضى الله عنه وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام واستحالة ما ينافيها شرع فى الكلام على برهان ذلك فقال (أما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (الأمانة) أى العصمة فلا يقع منهم محرم ولا مكروه (لهم) أى الرسل وفى معناهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فلانهم) أى الرسل (لو خانوا) أى تلبسوا (بفعل محرم) كالزنا وشرب الخمر (أو مكروه) كالصيد للهو (لانقلب) أى لصار (المحرم) المطلوب الترك منهم طلبا جازما (أو المكروه) المطلوب الترك منهم طلبا غير جازم (طاعة فى حقهم) أى بالنسبة إليهم عليهم

الصلاة والسلام (لـ) أجل (أن الله تعالى قد) للتحقيق (أمرنا) معشر العباد (بالاقتداء بهم) أى الاتباع (فى أقوالهم وأفعالهم) أى الانبياء قال الله تعالى فى حق نبينا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ وهى الاضراس التى تكون فى آخر الأسنان وقال الإمام النووى الاصح أنها الانياب والامر بالعض كناية عن شدة التمسك بها (ولا يأمر الله تعالى بفعل محرم ولا مكروه) لقوله تعالى إن الله لا يأمر بالفحشاء وهى المحرمات والمكروهات قوله لو خانوا بفعل محرم أو مكروه ملزوم لانقلاب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم لازم له بيان الملازمة بينهما لان الله قد أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم الاستثنائية لكن انقلاب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم محال بيانها لانه جمع بين النقيضين فاذا بطل انقلاب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم بطل صدور الخيانة منهم وإذا بطل صدور الخيانة منهم وجب لهم الأمانة وهو المطلوب (وهذا) أى برهان الأمانة (بعينه) أى بنفسه (هو برهان وجوب) أى ثبوت (الثالث) الذى هو التبليغ تقول لو كتموا لانقلب الكتمان الذى هو محرم طاعة فى حقهم أى مأمورا به لأن الله قد أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله تعالى بمحرم

لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِالاقْتِدَاءِ بِهِمْ فِى أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَلاَ يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى بِفِعْلِ مُحَرَّمٍ وَلا مَكْرُوهٍ وَهٰذَا بِعَيْنِهِ هُوَ بُرْهَانُ وُجُوبِ الثَّالِثِ .

(قوله فى أقوالهم أو أفعالهم) مراده بالأفعال ما يشمل التقرير أى السكوت على الفعل والمراد بالأفعال ماعدا الجبلية كالقيام والقعود والمشى فانا لم نتعبد بها واما غير الجبلية فنحن متعبدون به عموما كما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع اه دردير على الهدهدى

ولا مكروه وقوله لو كتموا ملزوم لانقلب الكتمان طاعة فى حقهم لازم له بيان الملازمة بينهما لأن الله قد أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله بمحرم ولا مكروه الاستثنائية لكن انقلاب الكتمان طاعة فى حقهم محال بيانها لأنه جمع بين النقيضين وإذا بطل انقلاب الكتمان طاعة فى حقهم بطل كتمان الرسل وإذا بطل كتمان الرسل وجب التبليغ وهو المطلوب . والدليل على وجوب التبليغ من النقل الكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقد قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وقال تعالى قد تبين الرشد من الغى وقال تعالى فتول عنهم فما أنت بملوم والسنة قوله ﷺ ألا هل بلغت قال الصحابة رضى الله عنهم نعم قال اللهم اشهد اللهم اشهد الحديث والاجماع أجمع السلف على أن الانبياء لم يكتموا شيئا مما أمروا بتبليغه للخلق لا عمدا ولا نسيانا ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة وهى حدة العقل وذكاؤه ولا يجوز أن يكون الرسول مغفلا أو بليدا أو أبله لأنهم أرسلوا لإقامة الحجة وإبطال شبه المجادلين ولا يكون ذلك من مغفل ولا أبله ولا بليد ولانا مأمورون بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم والمقتدى به لا يكون بليدا ولأن للبلادة صفة نقص تخل بمنصبهم الشريف قاله الشيخ الدردير فى شرح منظومته فى التوحيد . وأما برهان القسم الثالث وهو الجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام فأشار إليه بقوله (وأما) كلمة فصل وافتتاح (دليل) أى برهان (جواز الاعراض البشرية) وهى التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية (عليهم) أى الرسل وفى

وَأَمَّا دَلِيلُ جَوَازِ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَيْهِمْ

معنام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم (فشاهدة) اى معاينه (وقوعها) أى الاعراض البشرية أى حلولها ونزولها (بهم) لمن كان فى عصرهم ورآهم ومن لم يرهم فن أتى بعدهم بلغه الخبر المتواتر وحقيقة التواتر خبر جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة ولا يكون إلا عن محسوس لا عن معقول . والحاصل أن الأعراض البشرية شوهد وقوعها بهم تارة وعدم وقوعها بهم تارة أخرى وما كان بهذا السبيل فهو الجائز . قوله لولم تكن الأعراض البشرية جائزة فى حقهم ملزوم لما وقعت بهم لازم له بيان الملازمة بينهما لاستحالة ثبوت الأخص بدون الأعم والمراد بالأخص الوقوع وبالأعم الجواز الاستثنائية لكن نفى وقوع الأعراض البشرية بهم محال بيانها المشاهدة أى المعاينة

فَمُشَاهَدَةُ وُقُوعِهَا بِهِمْ

بالبصر لمن رآهم وبالبصيرة لمن لم يرهم فالمشاهدة حينئذ بالعيان والبرهان فإذا بطل نفى وقوع الأعراض البشرية بهم بطل عدم جوازها وإذا بطل عدم جوازها وجب أن تكون الأعراض جائزة فى حقهم وهو المطلوب وقد دل النقل أعنى الكتاب والسنة والاجماع على ذلك قال تعالى وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق وقال تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وأما السنة فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم أكل وشرب ونام وتزوج وطلق وباع واشترى وكذا غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم أما أنا فآكل وأشرب وأتزوج وآتى النساء الحديث والاجماع أجمعت الأمة على ذلك . واعلم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تنام

أعينهم ولا تنام قلوبهم كما فى الحديث الصحيح قال بعضهم لاتنام غالبا وقال بعضهم لاتنام دائما قال الامام النووى وهو الصحيح، ولما كان وقوع الاعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام لفوائد أشار المصنف إلى تنويعها فقال (إما) بكسر الهمزة (لتعظيم أجورهم) أى تكثير ثوابهم يعنى أن من فوائد الاعراض البشرية كثرة ثوابهم باعتبار ما يطرأ على ظواهرهم من الآفات والتغيرات والآلام وتجرع كأس الحمام فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى وأصابه الحر والبرد والجوع والعطش وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم من ذاك فكل هذه الاعراض تقع ويصبرون عليها فهم أشد الناس بلاء قال صلى الله عليه وسلم يشتد علينا البلاء ليضاعف لنا الاجر وهذه الاعراض حظها منهم الظاهر وأما بواطنهم فنزهة عن ذلك وقد حفظت من النوم الذى هو أدنى فما بالك بغيره.

إمَّا لِتَعْظِيمِ أُجُورِهِمْ
أَوْ لِلتَّشْرِيعِ أَوْ لِلتَّسَلِّى
عَنِ الدُّنْيَا أَوْ لِلتَّنْبِيهِ لِخِسَّة

وأشار إلى النوع الثانى بقوله (أو للتشريع) أى التعليم للغير كما عرفنا أحكام السهو فى الصلاة من السهو الواقع له عليه الصلاة والسلام وعرفنا كيف تؤدى الصلاة فى المرض من فعله عليه الصلاة والسلام. وأشار إلى النوع الثالث بقوله (أو للتسلى) أى التصبر ووجود الراحة واللذة عن الدنيا عند فقدها يعنى أن من فوائد وقوع الاعراض البشرية بهم التسلى لنا (عن الدنيا) لاجل كونهم أكرم الخلق على الله اصابتهم الشدائد وكان من دونهم أحرى. وأشار إلى النوع الرابع من أنواع هذه الفوائد بقوله (أو التنبه) أى التيقظ (لخسة) أى

حقارة (قدرها) اى منزلتها عند الله تعالى يعنى أن العاقل إذا نظر فى أحوال الأنبياء من ضيق العيش وكثرة الآلام والاسقام ونظر فى أحوال غيرهم من الكفار والفجار من سعة العيش فى الدنيا وصحة الأبدان مع خساسة قدرهم (عند الله تعالى) وكرامة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام علم قطعا أن الدنيا خسيسة القدر عند الله إذ لو كان لها بال لاعطاها السادة الكرام ومنعها الفجار اللئام (وعدم رضاه) أى الله (تعالى) أى تعاظم (بها) أى الدنيا (دار) أى محل (جزاء) أى ثواب (لأوليائه) أى أنبيائه (ب) سبب (اعتبار أحوالهم) أى الرسل من الضيق والشدائد يعنى أن الناظر فى أحوالهم (فيها) أى الدنيا بقصد الاعتبار يعرف أن هذه الاعراض دالة على تعظيم الاجر وما بعده (عليهم الصلاة والسلام) أى الرسل. واعـــلم أن النبى ﷺ ترك الدنيا زهدا وكذلك الانبياء وقد راودته ﷺ الجبال ان تكون له ذهبا فأباها قال صاحب البردة

قَدْرِها عِنْدَ اللهِ تَعالَى
وَعَدَمِ رِضاهُ بِها دَارَ
جَزَاءٍ لِأَنْبِيائِهِ وَأَوْلِيائِهِ
بِاعْتِبارِ أَحْوالِهِمْ فِيها
عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

وراودته الجبال الشم من ذهب — عن نفسها فأراها أيما شمم

فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم فقير ولا مسكين ومن قال ذلك يقتل كما نص عليه العلماء وكذلك الانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام . ولما فرغ رضى الله عنه مما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان فى حق مولانا جل وعز وفى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام كمل الفائدة هنا ببيان اندراج جميع ماسبق تحت

كلمه التوحيد وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله ليحصل للمكلف الفهم بعقائد الإيمان تفصيلا واجمالا فقال (ويجتمع) أى يحيط ويشمل (معانى) جمع معنى وهو مدلول الكلام (هذه العقائد) الاشارة عائدة لجميع ماتقدم من أول الكتاب إلى هنا (كلها) تأكيد أى جميعها (قول لا إله إلا الله محمد رسول الله) أى معنى قول المؤمن لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الجامع لمعنى العقائد ولا بد من فهم معنى لا إله إلا الله محمد رسول

وَيَجْمَعُ مَعَانِى هَـٰذِهِ الْعَقَائِدِ كُلِّهَا قَوْلُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ إِذْ مَعْنَى الْأُلُوهِيَّةِ اسْتِغْنَاءُ الْإِلَٰهِ عَنْ كُلِّ مَاسِوَاهُ وَافْتِقَارُ كُلِّ مَا عَدَاهُ إِلَيْهِ

الله لأن من لم يفهم معناها لم ينتفع بها والمراد بمعناها اعتقاد الواحدنية لله واعتقاد الرسالة لرسوله بأن يعتقد أن الله واحد لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله والاستثناء فى لا إله إلا الله لا يقال متصل ولا منقطع وإنما يقال استثناء مفرغ يعنى ثبت معنى الالوهية لله وحده وأما معناها فلاشك أنها محتوية على نفى واثبات والمنفى كل فرد من أفراد حقيقة إله غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز فلا يمكن أن توجد تلك الحقيقة لغيره لا عقلا ولا شرعا لأنه دل النقل والعقل أن الاله الحق هو الله وحده الواجب الوجود المستحق جميع العبادة وعبادة غيره باطلة وكفر . ثم ذكر جمع الكلمة لجميع العقائد بقوله (إذ) تعليلية بمعنى لاجل (معنى الألوهية استغناء الإله عن كل ماسواه وافتقار كل ماعداه اليه)

وهذا معنى الالوهية استلزاما ولا شك ان الاستغناء والافتقار يستلزمان جميع العقائد كما يأتى بيانه ومعنى الالوهية عند غير المصنف عبارة عن وجوب الوجود واستحقاق العبادة وهذا معناه مطابقة ومعنى الإله عند المصنف هو المستغنى عن كل ماسواه المفتقر اليه كل ما عداه وعند غير المصنف هو الواجب الوجود المستحق للعبادة ومعنى الإله كلى انحصر بالأدلة النقلية والعقلية فى فرد واحد ولا شك أن هذا المعنى خاص بالله تعالى (فمعنى لا إله إلا الله) أى مفهومها ومدلولها الذى دلت عليه هو (لا مستغنى عن كل ماسواه) تقديره لا إله مستغنى عن كل ما سواه إلا الله تعالى (ومفتقر اليه كل ما عداه إلا الله تعالى) وسواه وعداه بمعنى واحد هذا معنى لا إله إلا الله عند المصنف وأما عند غيره لا إله واجب الوجود ومستحق للعبادة إلا الله تعالى إذ هو الاله الواجب الوجود المستحق للعبادة . ثم ذكر المصنف ما يندرج من العقائد تحت الاستغناء فقال (أما استغناؤه) أى غناه الذاتى الأبدى والسين والتاء فيه زائدتان للمبالغة (جل) أى تنزه عن كل نقص (وعز) أى انفرد بكل كمال (عن كل ماسواه) اى غيره (فهو) أى استغناؤه (يوجب) أى يستلزم (له تعالى الوجود) لأنه لو كان جائز الوجود لافتقر إلى محدث والافتقار ينافى الاستغناء ونفى الاستغناء عن الله تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا قال والله هو

فمَعْنَى لا إلهَ إلاَّ اللهُ لا مُسْتَغْنِىَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَمُفْتَقِرًا إِلَيْهِ كُلُّ ما عَدَاهُ إلَّا لله تَعالَى أَمَّا اسْتِغْنَاؤُهُ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ كُلِّ ما سِوَاهُ فهُوَ يُوجِبُ لَهُ تَعالَى الْوُجُودَ

الغنى الحميد والعقل برهان القيام بالنفس (و) استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه يوجب له تعالى (القدم) أى انتفاء العدم السابق للوجود لأنه لو لم يكن قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث وينتفى عنه الغنى ونفى الغنى عن الله تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا (و) استغناؤه جل وعز عن كل ماسواه يوجب له تعالى (البقاء) وهو عبارة عن انتفاء العدم اللاحق للوجود لأنه لو أمكن أن يلحقه العدم لكان جائز الوجود . والجائز لا يكون وجوده إلا حادثا فيفتقر إلى محدث وينتفى عنه الغنى ونفى الغنى عن الله تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا (و) استغناؤه جل وعز عن

وَالْقِدَمَ وَالْبَقَاءَ وَالْمُخَالَفَةَ لِلْحَوَادِثِ وَالْقِيَامَ بِالنَّفْسِ وَالتَّنَزُّهِ عَنِ النَّقَائِصُ

كل ما سواه يوجب له تعالى (المخالفة للحوادث) أى عدم المماثلة للحوادث فى الذات والصفات والأفعال لأنه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها فيفتقر إلى محدث والافتقار ينافى الاستغناء ونفى الاستغناء عن الله تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا (و) استغناؤه جل وعز عن كل ماسواه يوجب له تعالى (القيام بالنفس) الذى هو الاستغناء عن المحل والمخصص لأنه لو افتقر إلى محل أو مخصص لم يكن غنيا ونفى الغنى عن الله تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا . لا يقال القيام بالنفس هو الاستغناء فكيف يستدل على الشىء بنفسه . لانا نقول القيام بالنفس خاص بالاستغناء عن المحل والمخصص فقط والاستغناء عن كل ماسواه أعم والاستدلال بالاعم على الأخص صحيح (و) استغناؤه عن كل ماسواه يوجب له تعالى (**التنزه**) **أى التحاشى والتباعد (عن النقائص)**

جمع نقيصة وهى الخصلة الدنيئة لأنه لو لم يكن منزها عن النقائص لاتصف بها فيحتاج إلى من يدفع عنه النقائص والإحتياج ينافى الاستغناء ونفى الاستغناء عن الله تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا (ويدخل فى ذلك) أى فى وجوب التنزه عن النقائص (وجوب السمع له تعالى و) وجوب (البصر و) وجوب (الكلام) ووجوب كونه سميعا وبصيرا ومتكلما لأن وجود المعانى يستلزم وجود المعنوية لجملة مايندرج تحت الاستغناء عن الصفات الواجبة

وَيَدْخُلُ فى ذَلِكَ
وُجُوبُ السَّمْعِ لَهُ تَعَالَى
وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ إِذْ
لَوْ لَمْ تَجِبْ لَهُ هٰذِهِ
الصِّفَاتُ لَكَانَ مُحْتَاجًا
إِلَى الْمُحْدِثِ أَوِ الْمَحَلِّ

إحدى عشرة صفة واحدة نفسية وهى الوجود وأربعة سلبية وهى القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس وثلاثة معانى وهى السمع والبصر والكلام وثلاثة معنوية وهى كونه سميعا وبصيراً ومتكلما وإذا ثبتت هذه الصفات انتفت أضدادها وهى إحدى عشرة أيضا (إذ) تعليلية بمعنى لأجل (لو لم تجب له هذه الصفات) الاحدى عشرة وانتفت أضدادها (لكان محتاجا إلى المحدث) هذا استدلال على وجوب الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث وأحد جزأى معنى القيام بالنفس الذى هو الاستغناء عن المخصص يعنى لو انتفت هذه الصفات لكان محتاجا إلى المحدث واحتياجه تعالى محال لثبوت الغنى له تعالى عقلا ونقلا وقوله (أو المحل) هذا استدلال على وجوب الجزء الثانى من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل يعنى أنه لو لم يكن

مستغنيا عن المحل لكان محتاجا له والاحتياج ينافى الاستغناء ونفى الاستغناء عن الله تعالى محال لوجوبه له عقلا ونقلا (أو من يدفع عنه النقائص) وهذا استدلال على وجوب التنزه عن النقائص ومن جملة النقائص أضداد السمع والبصر والكلام لأنه لو لم يكن منزها عن النقائص لكان محتاجا إلى من يدفع عنه النقائص والاحتياج ينافى الاستغناء ونفى الاستغناء عن الله تعالى لمحال لثبوته له عقلا ونقلا . وقوله لو لم تجب له هذه الصفات ملزوم لكان محتاجا إلى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص لازم له بيان الملازمة بينهما لانه لا واسطة بين نفى هذه الصفات وثبوت الاحتياج إلى ما ذكر الاستثنائية لكن احتياجه محال بيانها لثبوت الاستغناء له تعالى عقلا ونقلا (ويؤخذ) أى يفهم ويعلم (منه) أى من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ماسواه (تنزهه) محاشاته وتباعده (تعالى عن الأغراض) جمع غرض أى البواعث لمراعاة المصالح ودفع المفاسد (فى أفعاله) أى الايجاد والإعدام والاعزاز والاغناء والافقار والاحياء والإماتة (وأحكامه) المراد بها الاحكام الشرعية الايجاب والندب والتحريم والكراهة والاباحة (والا) بأن لم يتنزه عن الأغراض فى أفعاله وأحكامه (لزم افتقاره) أى احتياجه (إلى ما يحصل به غرضه) أى حاجته لما ثبت فى الشاهد

أَوْ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ النقائِص وَيُؤْخَذُ مِنْهُ تَنَزُّهُهُ تَعالَى عَنِ الأَغْرَاضِ فِي أَفْعالِهِ وَأَحْكَامِهِ وَإِلاَّ لَزِمَ افْتِقارُهُ إِلَى ما يَحْصِلُ بِهِ غَرَضَهُ

ان كل من له غرض فى شىء يحتاج إلى ما يحصل به غرضه لكن احتياجه تعالى ينافى الاستغناء ونفى الاستغناء عنه تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا وإليها أشار بقوله (كيف) اسم استفهام بمعنى التعجب والانكار يتصور افتقاره وانتفاء استغنائه (وهو جل وعلا الغنى عن كل سواه) والا بأن لم يتنزه عن الأغراض فى أفعاله وأحكامه ملزوم لزم افتقاره إلى ما يحصل غرضه لازم له

كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وَعَزَّ الْغَنِىُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ لا يَجِبُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَىْءٍ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ وَلا تَرْكُهُ إِذْ لَوْ وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَالَى شَىْءٌ مِنْهَا عَقْلًا كَالثَّوَابِ مَثَلًا

بيان الملازمة بينهما لما ثبت فى الشاهد أن من له غرض فى شىء يحتاج إلى ما يحصل به غرضه الاستثنائية لكن احتياجه تعالى محال بيانها كيف وهو جل وعلا الغنى عن كل ماسواه وأشار إلى نفى القسم الثانى من قسمى الأغراض وهو إذا كان الغرض لمصلحة عائدة إلى خلقه فقال (وكذا يؤخذ منه) أى من استغنائه جل وعز عن كل ما سواه (أيضا أنه لا يجب عليه تعالى فعل شىء من الممكنات) ايجادا وإعداما (ولا تركه) أى عدم فعله (إذ) تعليلية بمعنى لأجل (لو وجب عليه تعالى فعل شىء) أى بعض (منها) أى من الممكنات (عقلا) لا مفهوم لقوله عقلا وكذا لا يجب عليه تعالى فعل شىء منها شرعا إذ لا آمر ولا ناهى غيره (كالثواب مثلا) هذا مثال لقوله لو وجب عليه تعالى فعل شىء منها عقلا ودخل تحت الكاف العقاب والصلاح والاصلح وبعثة

الرسل عليهم الصلاة والسلام فهذه كلها لا تجب خلافا للمعتزلة (لكان جل وعز مفتقراً إلى ذلك الشيء) الواجب عليه فعله (ليتكمل به) أى بذلك الشيء الواجب (إذ) تعليلية أى لأجل (لا يجب فى حقه تعالى إلا ما هو كمال له) لكن احتياجه محال لأن احتياجه ينافى الاستغناء محال (كيف) اسم استفهام انكارى بمعنى التعجب أى كيف يتصور عقلا احتياجه (وهو جل وعلا الغنى عن كل ما سواه) بدليل العقل والنقل قوله لو وجب عليه تعالى فعل شيء منها عقلا ملزوم لكان جل وعز مفتقرا إلى ذلك الشيء ليتكمل به لازم بيان الملازمة بينهما إذ لا يجب فى حقه تعالى إلا ما هو كمال له الاستثنائية لكن احتياجه محال بيانها كيف وهو جل وعلا غنى عن كل ما سواه وإذا بطل احتياجه بطل وجوب شيء عليه وإذا بطل وجوب شيء عليه وجب ان فعل الممكنات أو تركها جائز فى حقه تعالى وهو المطلوب . ولما فرغ رضى الله عنه من ذكر ما يندرج من العقائد تحت الاستغناء شرع يتكلم على ما يندرج من العقائد تحت الافتقار فقال (وأما افتقار) أى احتياج (كل ما سواه إليه فهو يوجب) أى يستلزم (له تعالى) عقلا (الحياة)

لَكَانَ جَلَّ وَعَزَّ مُفْتَقِرًا إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ لِيَكْتَمِلَ بِهِ غَرَضُهُ إِذْ لَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى إِلَّا مَا هُوَ كَمَالٌ لَهُ كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وَعَزَّ الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَأَمَّا افْتِقَارُ كُلِّ مَا عَدَاهُ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَزَّ فَهُوَ يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى الْحَيَاةَ

يريد وكونه حيا إذ لو لم يتصف بالحياة لما افتقر إليه شيء لأن الميت لايوجد شيئا ولا يفتقر إليه شيء ونفي الافتقار إليه تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا أما النقل فقوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وأما العقل فبرهان الوحدانية لانه دل على أنه لا إله غيره (و) وأما افتقار كل ما سواه إليه فيوجب له تعالى (عموم تعلق القدرة) يعنى أنه تجب له القدرة وعموم تعلقها بجميع الممكنات فلو لم تكن له قدرة عامة التعلق لاتصف بالعجز ولو كان عاجزا لما افتقر كل ماسواه إليه فيوجب له تعالى (الارادة)

وَعُمُومَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ والعِلْمِ إِذْ لَوِ انْتَفَى شَىْءٌ مِنْهَا لَمَا أَمْكَنَ أَنْ يُوجَدَ شَىْءٌ مِنَ الْحَوَادِثِ فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ شَىْءٌ

وعموم تعلقها بجميع الممكنات إذ لو لم تكن له إرادة عامة التعلق لاتصف بالكراهة ولو كان كارها لما افتقر إليه شيء ونفي الافتقار إليه تعالى محال لثبوته عقلا ونقلا (و) أما افتقار كل ما سواه إليه فيوجب له تعالى (العلم) وعموم تعلقه بجميع المعلومات لأنه لو اتصف بالجهل لما افتقر إليه شيء ونفي الافتقار إليه تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا وثبوت هذه الصفات يستلزم المعنوية وهي كونه قادرا وكونه مريدا وكونه عالما (إذ) تعليلية بمعنى لأجل أنه (لو انتفى شيء) أي بعض (منها) أي من هذه الصفات أو مطلب من مطالبها وأحرى لو انتفى جميعها (لما أمكن) أي لما جاز (أن يوجد شيء من الحوادث) . والعلة في ذلك استحالة وجود المتوقف بدون المتوقف عليه (فلا يفتقر إليه شيء) لأن علة الافتقار الإمكان والحدوث فإذا انتفى شيء منها لما افتقر إليه

شيء (كيف) يتصور نفى الافتقار إليه (وهو جل وعلا الذى يفتقر إليه كل ما سواه) ابتداء بالايجاد ودواما بالامداد قوله لو انتفى منها ملزوم لما أمكن أن يوجد شيء من الحوادث لازم له بيان الملازمة بينهما لاستحالة وجود المتوقف بدون المتوقف عليه الاستثنائية لكن نفى الحوادث محال بيانها المشاهدة فحينئذ بطل نفى الافتقار إليه ولذلك قال المصنف كيف وهو جل وعلا الذى

كَيْفَ وَالَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ وَاجِبٌ لَهُ تَعَالَى أَيْضًا الْوَحْدَانِيَّةُ إِذْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ثَانٍ فِي الْأُلُوهِيَّةِ لَمَا افْتَقَرَ إِلَيْهِ شَيْءٌ لِلُزُومِ عَجْزِهِمَا حِينَئِذٍ كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ

يفتقر إليه كل ما سواه (و) افتقار كل ما سواه إليه جل وعلا (يوجب) أى يستلزم (تعالى أيضا الوحدانية) فى الألوهيه أى لا إله معه فى الالوهية (إذ) تعليلية بمعنى لأجل (لو كان) أى وجد (معه ثان) أى شريك (فى الألوهية) عام القدرة والإرادة (لما افتقر) أى احتاج (إليه شيء) أى بعض (ل) أجل (لزوم عجزهما حينئذ) أى حين إذ فرض وجودهما معا ويثبت العجز لهما سواء انفقا أو اختلفا أو اقتسما لكن كونه لا يفتقر إليه شيء باطل لما سبق من وجوب افتقار كل ما سواه إليه ولذا قال (كيف وهو جل وعلا الذى يفتقر إليه كل ماسواه) ابتداء ودواما وثنى المصنف الضمير بقوله عجزهما لدفع توهم أن إله العالم هو الذى يلزم عجزه لا الثانى المقدر مع أن عجز الالهين مما لازم لتعددهما وأفرد الضمير فى قوله لما افتقر إليه شيء لان كلامه على اثبات إله واحد ولو ثناه

لنوم على اثبات الهين فوله إذا لو كان معه ثان فى الالوهيه ملزوم لما افتقر إليه شىء لازم له بيان الملازمة بينهما للزم عجزهما حينئذ الاستثنائية لكن نفى الافتقار إليه محال بيانها كيف وهو الذى يفتقر إليه كل ما سواه أى غيره بدليل العقل والنقل (ويؤخذ) أى يفهم ويعلم (منه) أى من افتقار كل ما سواه إليه (أيضا) أى ثانيا (حدوث العالم) بفتح اللام اسم لكل ماسوى الله تعالى من سائر أجناس الموجودات (باسره) أى باجمعه مأخوذ من سور البلدة وهو المحيط بها فكذلك الحدوث محيط بجميع العالم من أعيان أى أجرام واعراض وغيرهما إن قدر ان فى العالم ما ليس بجرم ولا عرض كما زعمه الفلاسفة (إذ) تعليلية أى لأجل أنه (لو كان) أى لو وجد (شىء) أى بعض (منه) أى من العالم (قديما) أى لم يسبق وجوده عدم (لكان ذلك الشىء) المفروض قدمه واجب الوجود لايقبل العدم لاسابقا ولا لاحقا ويكون (مستغنيا عنه تعالى) لوجوده وحصوله وتحصيل الحاصل محال إذ كونه لايقبل العدم سابقا ولا لاحقا دليل على عدم افتقاره إلى مخصص فيكون غنيا عنه تعالى محال لأنه لو استغنى البعض لاستغنى الكل للتماثل وغنى كل الممكنات عنه تعالى محال لوجوب افتقار كل ماسواه إليه وإليه أشار بقوله (كيف) يتصور عقلا غنى شىء

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا
حُدُوثُ العالَمِ بِأَسْرِهِ
إِذْ لَوْ كَانَ شَىْءٌ مِنْهُ
قَدِيمًا لَكَانَ ذَلِكَ الشَّىْءُ
مُسْتَغْنِيًا عَنْهُ تَعَالَى
كَيْفَ

عنه تعالى (وهو جل وعلا الذى يجب) عقلا (أن يفتقر) أى يحتاج (إليه كل ماسواه) بدليل العقل والنقل . واعلم أن من قال بقدم شىء من العالم أو ببقائه أو شك فى ذلك كان كافرا بالاجماع قوله لو كان شىء منه قديما ملزوم لكان ذلك الشىء مستغنيا عنه تعالى لازم له بيان الملازمة بينهما لوجوده وحصوله الاستثنائية لكن

وَهُوَ الَّذِى يَجِبُ أَنْ يَفْتَقِرَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ لَا تَأْثِيرَ لِشَىْءٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ فِى أَثَرٍ مَا وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ يَسْتَغْنِىَ ذَلِكَ الْأَثَرُ عَنْ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ كَيْفَ وَهُوَ الَّذِى

استغناء شىء عنه تعالى محال بيانها كيف وهو الذى يجب أن يفتقر إليه كل ما سواه (ويؤخذ) أى يفهم ويعلم (منه) أى من افتقار كل ماسواه إليه جل وعلا (أيضا) أى ثانيا (أن لا تأثير) أى لا إيجاد ولا إعدام (لشىء) أى بعض (من الكائنات) جمع كائنة وهى الموجودات بعد العدم مطلقا لا تأثير لها سواء كانت أسبابا عادية أو غيرها (فى أثر ما) أى أى أثر كان ولو قل فلا تأثير للنار فى الاحراق ولا للطعام فى الشبع ولا للماء فى الرى ولا لغير ذلك من الأسباب العادية وغيرها (وإلا) بأن كان لشىء من الأسباب العادية وغيرها تأثيرما (لزم أن يستغنى ذلك الأثر عن مولانا جل وعز) ويفتقر لمن أثر فيه وذلك محال لأنه لو استغنى البعض لاستغنى الكل وذلك ينافى الافتقار إليه تعالى ونفى الافتقار إليه تعالى محال لثبوته له عقلا ونقلا وإلى بطلانه أشار بقوله (كيف وهو جل وعلا الذى

يفتقر إليه كل ماسواه) أى غيره (عموما) فى جميع الذوات (وعلى كل حال) فى جميع الصفات كذا أجاب رضى الله عنه حين سئل عن ذلك ويحتمل عموما سواء كان أجراما أو اعراضا أو غيرهما إن قدر أن فى العالم ماليس بجرم ولا عرض كما يزعمه الفلاسفة وعلى كل حال ابتداء ودواما (هذا) أى الأخذ من الافتقار (إن قدرت) أى فرضت (أن شيئا) أى بعضا (من الكائنات) أى الممكنات (يؤثر) أى يفعل (بطبعه) أى بحقيقة ذاته فانه يؤخذ بطلانه من الافتقار (وأما ان قدرته) أى فرضته (مؤثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه) لا بطبعه إنما يؤخذ بطلانه من الاستغناء (كما يزعمه) أى يعتقده (كثير من الجهلة) أى جهلة المؤمنين قال ابن دهاق وقد تبع الفيلسوفى على هذا الاعتقاد كثير من عامة المؤمنين والحاصل أن من اعتقد أن تلك الأسباب تؤثر فى ماقارنها بطبع أو علة فلا خوف فى كفره ومن اعتقد أنها تؤثر بقوة جعلها الله فيها فهو فاسق مبتدع وفى كفره قولان والراجح أنه فاسق ومبتدع وأما من اعتقد أنها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة أودعها الله فيها وزعم أن التلازم بينها وبين ماقارنها أمر عقلى ولا يصح فيه التخلف فهو جاهل بحقيقة الحكم العادى وربما جره جهله إلى الكفر اى

يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ عُمُومًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ هٰذَا إِنْ قَدَّرْتَ أَنَّ شَيْئًا مِنَ الْكَائِنَاتِ يُؤَثِّرُ بِطَبْعِهِ وَأَمَّا إِنْ قَدَّرْتَهُ مُؤَثِّرًا بِقُوَّةٍ جَعَلَهَا اللهُ فِيهِ كَمَا يَزْعُمُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَهَلَةِ

إذا أنكر نحو معجزات الأنبياء والبعث لأنها كلها خلاف العادة
وأما من اعتقد أنها لاتؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله تعالى فيها
وزعم أن التلازم بينها وبين مسبباتها أمر عادى يصح فيه التخلف
فهذا هو المؤمن المحقق الإيمان الذى ينجو بفضل الله تعالى من

فَذٰلِكَ مُحَالٌ أَيْضًا
لِأَنَّهُ يَصِيرُ حِينَئِذٍ
مَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ مُفْتَقِرًا
فِى إِيجَادِ بَعْضِ الْأَفْعَالِ
إِلَى وَاسِطَةٍ وَذٰلِكَ بَاطِلٌ
لِمَا عَرَفْتَ مِنْ وُجُوبِ
اسْتِغْنَائِهِ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ
كُلِّ مَا سِوَاهُ فَقَدْ بَانَ لَكَ
تَضَمُّنُ قَوْلِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا
اللهُ لِلْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ
الَّتِى

مهالك الدنيا والآخرة (فذلك)
أى تأثير شىء من الكائنات
بقوة جعلها الله تعالى فيه (محال)
أى ممتنع عقلا (أيضا لأنه
يصير حينئذ) أى حين فرضنا
التأثير للكائنات بالقوة المودعة
فيها (مولانا) أى حاكمنا وناصرنا
وسيدنا (جل وعز مفتقرا)
أى محتاجا (فى إيجاد بعض
الأفعال إلى واسطة) تلك القوة
(وذلك) أى افتقاره إلى واسطة
(باطل) لأجل (ما) أى الذى
(عرفت) أى فهمت وعلمت (قبل
من وجوب استغنائه جل وعلا
عن كل ماسواه) أى غيره (فقد)
الفاء سببيه عما قبلها أى بسبب
حفظك وفهمك لما قدمناه لك (بان) أى ظهر (لك) الخطاب عائد
على المكلف (تضمن) أى التزام (قوله لا إله إلا الله) تقدير
قول المؤمن لا إله إلا الله (للاقسام) أى الأنواع (الثلاثة التى

يجب على المكلف معرفتها) اى اعتقادها بالدليل وربط القلب بها (فى حق مولانا) أى سيدنا (جل) اى تنزه عن كل نقص (وعز) انفرد بكل كمال (وما يجب فى حقه تعالى) أراد بذلك العشرين الواجبة (وما يستحيل) أراد بذلك العشرين المستحيلة (وما يجوز) أراد بذلك فعل كل ممكن أو تركه لاخفاء فى صدق ما ذكره وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد له وليس الخبر كالعيان ولما انتهى الكلام على ما استلزم صدر كلمة التوحيد وهى لا إله إلا الله شرع فى الكلام على ما يستلزمه عجزها فقال (واما قولنا) معاشر المؤمنين (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الإيمان) أى التصديق يعنى أن قول المؤمن لا إله إلا الله محمد رسول الله يدخل فيه الإيمان أى التصديق (بسائر الانبياء) أى جميع الانبياء أى التصديق بوجودهم وأنهم من عباد البشر أكرمهم الله تعالى بهذه الرتبة التى لا يصل إليها أحد غيرهم وانهم معصومون من الصغائر والكبائر كما تقدم أولهم السيد آدم وآخرهم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبه ختم الله النبوة كما قال الله تعالى وخاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام ويجب تعظيمهم وتوقيرهم وأن من استخف بأحد منهم قتل كفرا إن لم يتب إجماعا وحدا إن تاب

يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهَا فِى حَقِّ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ وَهِىَ مَا يَجِبُ فِى حَقِّهِ تَعَالَى وَمَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجُوزُ وَأَمَّا قَوْلُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِيمَانُ بِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ

عند المالكية ويجب الإيمان تفصيلا بمن اشتهر منهم اسمه بالكتاب والسنة كمحمد وإبراهيم وموسى وعيسى وأيوب ويعقوب ويوسف وغيرهم وإجمالا لمن لم يشتهر بأن تعتقد أن كل ما فى علم الله من نبى فهو حق واختلف هل يعلم عدد الأنبياء والرسل أم لا وقيل لا يعلم عددهم لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وإلى هذا ذهب جماعة من العلماء وارتضاه إبراهيم اللقانى وقيل يعلم عدد الأنبياء والرسل لما فى صحيح ابن حبان من حديث أبى ذر قال قلت يارسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا قلت يارسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير وفى رواية أربعة عشر وفى رواية خمسة عشر أولو العزم منهم خمسة على ما ذكره ابن عطية محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين وزاد الكشاف خمسة

والملائكة

يعقوب وإسحاق ويوسف وداود وأيوب ونظم العشر التاثى فى شرح الرسالة فقال :

محمد إبراهيم موسى كليمه ... نوح وعيسى هم أولو العزم فاعرف
داود أيوب يعقوب يوسف ... وإسحاق ذو صبر على الذبح فاكتف

قوله إسحاق بناء على أنه الذبيح وهو المنصوص لمالك وجماعة من العلماء وصحح الشافعى أنه إسماعيل ورجحه جماعة أيضا والوحى الى جميع الأنبياء فى المنام إلا أولو العزم فانه يوحى إليهم يقظة ومناما ومنام الانبياء كاليقظة لأنهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم كما فى الحديث الصحيح (والملائكة عليهم الصلاة والسلام) أى فيدخل فى قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بسائر الملائكة ومعنى الإيمان بهم التصديق بوجودهم

(قوله وصحح الشافعى إنه اسماعيل ونظمه بعضهم قال أن الذبيح هديت اسماعيل نطق الكتب بذلك والتنزيل شرف به خص الإله نبينا وأبانه التفسير والتأويل اه من المواهب اللدنية

(قوله والملائكة الخ) هم أجسام نورانية روحانية لها القدرة على التشكلات الجميلة اه دردير

وأنهم مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأنهم سفراء بين الله وبين خلقه متصرفون فيهم كما أذن لهم صادقون فيما ما أخبروا به وأنهم بالغون من الكثرة مالا يعلمه إلا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وقال صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع وفي رواية موضع كف وفي رواية موضع شبر قوله اطت بفتح الهمزة أى صوتت وحنت من ثقل ما عليها من ازدحام الملائكة وقال بعضهم هـذا ضرب مثل واعلام بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيط حقيقة قال بعض المحققين والأول أولى لأنه جائز أن يخلق الله ادراكا وصوتا فيها ويجب الإيمان بهم تفصيلا فى من اشتهر وعلم من الكتاب والسنة كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ومالك ورضوان

والكُتُبُ السَّماوِيَّة

ومنكر ونكير ورقيب وعتيد جبريل صاحب الوحى للأنبياء وإسرافيل موكل باللوح والنفخ فى الصور وميكائيل موكل بالأرزاق والأمطار والبحار وعزرائيل بقبض الأرواح ورقيب كاتب الحسنات وعتيد كاتب السيآت ورضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران ومنكر ونكير موكلان بسؤال الأموات وما عدا هؤلاء يجب الإيمان بهم اجمالا بأن يعتقد المكلف أن كل ما فى علم الله من ملك فهو حق وساب الملائكة كساب الأنبياء يقتل سابهم (والكتب السماوية) أى ويدخل فى قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بالكتب السماوية ومعنى الإيمان بها التصديق بها ونعتقد أنها كلام الله أى دالة على كلامه القديم القائم بذاته وان ما فيها حق وصدق أنزلها على بعض رسله . ويجب تفصيلا

معرفة أربعة وهى . القرآن على نبينا محمد والتوراة على النبى موسى والانجيل على النبى عيسى والزبور على النبى داود وما عدا هؤلاء الاربعة يعتقدها على الجملة ولا يعلم عددها إلا الله تعالى وقال بعضهم وجملتها مائة كتاب أربعة كتب وخمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرة على ابراهيم وعشر على موسى قبل التوراة ثم التوراة والزبور والفرقان والانجيل وسميت سماوية لان جبريل أتى بها من جهة السماء والله سبحانه يستحيل عليه الجهات (واليوم الآخر) أى ويدخل فى قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان باليوم الآخر أى التصديق به وبما اشتمل

وَالْيَوْمِ الآخِرِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ جاء بِتَصْدِيقِ جَمِيعِ ذلِكَ كُلِّهِ

من البعث لعين هذه الاجساد لا لمثلها قال تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا ومن جملة ما اشتمل عليه الحشر وهو سوق الناس إلى المحشر وهو موضع الوقوف والحوض والميزان واعطاء كتب الحسنات والسيئات والشفاعة وغير ذلك مما هو مفصل فى الكتاب والسنة وتآليف العلماء . ثم بين رضى الله عنه وجه دخول الإيمان بما ذكر تحت قولنا محمد رسول الله بقوله (لأنه) أى النبى (عليه الصلاة والسلام جاء) مرسلا من الله (بتصديق معانى ذلك كله) أى أن ذلك حق ويحتمل أن يكون معناه جاء مكلفا لنا بتصديق جميع ذلك كله وهذا هو الظاهر لأن تصديقنا بهذا مكلفون به فمن لم يصدق بواحد مما ذكر لم يكن مؤمنا لأن أركان الإيمان ستة الإيمان بالله والإيمان بالأنبياء والإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب السماوية والإيمان باليوم الآخر

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ وُجُوبُ صِدْقِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاسْتِحَالَةُ الْكَذِبِ عَلَيْهِمْ وَإِلَّا لَمْ يَكُونُوا رُسُلاً أُمَنَاءَ لِمَوْلَانَا الْعَالِمِ بِالْخَفِيَّاتِ جَلَّ وَعَزَّ وَاسْتِحَالَةِ فِعْلِ الْمَنْهِيَّاتِ كُلِّهَا لِأَنَّهُمْ أُرْسِلُوا لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ بِأَقْوَالِهِمْ

والإيمان بالقدر فيعتقد أن كل ما وقع من خير أو شر بإرادة الله وقدرته تعلق به علمه قبل وجوده (ويؤخذ) أى يفهم (منه أيضا) أى من قولنا محمد رسول الله (وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام) أى مطابقة خبرهم للواقع وإضافة الرسول إلى الله تقتضى وجوب صدقه (واستحالة الكذب عليهم) وإنما أخذ ذلك من قولنا محمد رسول الله لأن الإيمان بالرسالة الواجبة بشهادة ما لا يحصى من المعجزات توجب شرعا الإيمان برسالتهم لأنه جاء بتصديقهم (وإلا) بأن لم يصدقوا (لم يكونوا رسلا أمناء) جمع أمين (لمولانا العالم بالخفيات) وهى مشكلات الأمور وغوامضها بالنسبة للمخلوقين وأما بالنسبة إليه تعالى فالكل جلى لاحاطة علمه تعالى بجميع المعلومات تفصيلا (جل) أى عظم (وعز) أى قهر وغلب قوله (واستحالة فعل المنهيات كله) أى يؤخذ من قولنا محمد رسول الله أن المنهيات كلها مستحيلة على الأنبياء سواء كانت نهى تحريم أو كراهة (لأنهم) أى الرسل عليهم الصلاة والسلام (أرسلوا) أى أرسلهم الله تعالى (ل) أجل أن (يعلموا الخلق) أى المبعوثين إليهم (بأقوالهم) كبيانهم الحلال

والحرام (وأفعالهم) كصلاتهم وطوافهم وسعيهم وأكلهم وشربهم (وسكوتهم) يعنى أن فعل أحد من الناس فعلا وعلم به الرسول أو بلغه وسكت عنه وأقره عليه ولم ينكر على الفاعل فنستدل بسكوته أنه جائز لنا فنفعله وإن كان من جنس العادات فطلوب اما وجوبا واما ندبا وإن كان من جنس العبادات فمباح لأنهم عليهم الصلاة والسلام لم يقروا أحدا على باطل (فيلزم أن لا يكون فى جميعها) أى فى أقوالهم وأفعالهم وسكوتهم مخالفة لأمر مولانا جل وعز) بل هو موافق لأمره (الذى اختارهم)

وَأَفْعَالِهِمْ وَسُكُونِهِمْ فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ فِى جَمِيعِهَا مُخَالَفَةٌ لِأَمْرِ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ اخْتَارَهُمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ

أى اصطفاهم بالرسالة على (جميع خلقه) واختياره لهم يستلزم وصفهم بالصدق والأمانة ويؤخذ من قوله اختارهم الخ تفضيل الأنبياء على الملائكة وهو قول الجمهور وذهبت المعتزلة وبعض أهل السنة تفضيل الملائكة على الأنبياء وهذا الخلاف فى ما عدا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأما هو فلا خلاف فى أنه أفضل من جميع الخلق على الاطلاق ونقل الأئمة عليه الاجماع وما وقع للزمخشرى من تفضيل جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم غلط فاحش ولذا قال بعض المغاربة جهل الزمخشرى مذهبه لأنه بالاتفاق منا ومن المعتزلة أنه ﷺ أفضل من جميع الأنبياء ومن جميع الملائكة قال فى الإضاءة:

وانعقد الاجماع أن المصطفى ... خير خلق الله والخلف انتفى

وما أتى الكشاف فى التكوير ... خلاف اجماع ذوى التنوير

قوله الكشاف أى صاحب الكشاف وهو الزمخشري والكشاف تفسير على القرآن قوله (وامنهم) أى جعلهم أمناء (على سر) أى خبر (وحيه) أى أمينه وحامله جبريل عليه السلام ويحتمل أن يريد بقوله وحيه الموحى إليهم به من كتاب وسنة (ويؤخذ)

وَأَمِنُهُمْ عَلَى سِرِّ وَحْيِهِ
وَيُؤْخَذُ مِنْهُ جَوَازُ
الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ
عَلَيْهِمْ إِذْ ذَاكَ لَا يَقْدَحُ
فِي رِسَالَتِهِمْ وَعُلُوِّ
مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى
بَلْ ذَاكَ مِمَّا يَزِيدُ فِيهَا
فَقَدْ بَانَ لَكَ تَضَمُّنُ
كَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ

أى يفهم (منه) أى من قولنا محمد رسول الله (جواز الاعراض البشرية عليهم صلاة الله وسلامه عليهم) قوله الاعراض البشرية من مرض غير مخل بهم ولا منفر وحاجة طعام وشراب ونحوها فسيدنا محمد ﷺ إنما أضفنا له الرسالة ولم نضف له الالوهية حتى تكون الاعراض البشرية فى حقه محالة وكذلك غيره من الانبياء والرسل (إذ ذاك) يعنى العرض البشرى (لا يقدح) أى لا ينقص (فى رسالتهم) أى ونبوتهم وأراد بالرسالة ما يعم النبوة (وعلو منزلتهم عند الله تعالى) أى لا يقدح فى علو منزلتهم (بل ذاك) مما ذكرنا من الاعراض البشرية (مما يزيد فيها) أى فى منزلتهم عند الله تعالى هذا راجع لعلو منزلتهم ورسالتهم فلا يزيد فيها ما ذكر من الاعراض (فقد) للتحقيق (اتضح) أى ظهر لك أيها الصالح للخطاب (تضمن) أى التزام (كلمتى الشهادة)

وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله (مع قلة حروفها) وعــدد حروفها أربعة وعشرون حرفا (لجميع ما) أى الذى (يجب) شرعا (على المكلف) وهو البالغ العاقل الذى بلغته الدعوة (معرفته) يعنى ما يجب عليه (من) لبيان الجنس (عقائد الإيمان) أي معتقداته من الواجب والمستحيل والجائز (فى حقه تعالى) اى

مَعَ قِلَّةِ حُرُوفِهَا لِجَمِيعِ
مَا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ
مَعْرِفَتُهُ مِنْ عَقَائِدِ الْإِيمَانِ
فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَفِي حَقِّ
رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَلَعَلَّهَا
لِاخْتِصَارِهَا مَعَ اشْتِمَالِهَا
عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ جَعَلَهَا
الشَّرْعُ تَرْجَمَةً عَلَى مَا

يعرف ما يجب وما يستحيل عليه وما يجوز (وفى حق رسله عليهم الصلاة والسلام) أى ما يجب له وما يستحيل وما يجوز معنى تضمن هذه الكلمة جميع العقائد احتوائها عليها ولا شك فى احتوائها على جميع العقائد لانه كلام حق شاهده معه (ولعلها) أى كلمة التوحيد وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما اختارها الشارع دون غيرها وجعلها علما على الإيمان (لـ) أجل (اختصارها) أى قلة لفظها مع كثرة معناها والاختصار هو التعبير باللفظ القليل عن المعنى الكثير (مع اشتمالها) أى احتوائها (على ما) أى الذى (ذكرناه) من عقائد الإيمان (جعلها) أى صيرها (الشرع) أى صاحب الشرع وهو النبى صلى الله عليه وسلم والشارع حقيقة هو الله وسمى النبى صلى الله عليه وسلم شارعا لانه مبلغ عن الله (ترجمة) أى مخبرة (على ما) أى الذى

فِي الْقَلْبِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ الْإِيمَانَ إِلَّا بِهَا

حصل (فى القلب) وهى للحمة الصنوبرية وقد يطلق على المعنى القائم بها والمراد به هنا هو العقل والصحيح أن العقل محله القلب (من الإسلام) أى الإيمان (ولم يقبل) أى الشارع (من أحد) أى من الثقلين (الإيمان) أى الإسلام (إلا بها) . واعلم أن المصنف مشى على القول بأن الإيمان والإسلام مترادفان وإليه ذهب جمهور الماتريدية وبعض المحققين من الاشاعرة ومذهب جمهور الاشاعرة أنهما متغايران لان مفهوم الإيمان شرعا تصديق القلب بكل ما جاء به النبى ﷺ بما علم من الدين بالضرورة بمعنى إذعانه له وتسليمه إياه ومفهوم الإسـلام شرعا امتثال الاوامر واجتناب النواهى لبناء العمل على ذلك الإذعان بالقلب وهما مختلفان وإن تلازما شرعا بحيث لا يوجد مسلم ليس بمؤمن ولا مؤمن ليس بمسلم والحق أنه إن أريد بالإسلام الإذعان بالقلب والقبول والانقياد فهو مرادف للإيمان وإن أريد به عمل الجوارح مثل الصلاة والصوم والحج ولفظ الشهادتين وغير ذلك من الاعمال فهما متغايران لكنهما متلازمان شرعا وفسر الإيمان بأنه حديث النفس التابع للمعرفة والمراد بحديث النفس الإذعان والانقياد والقبول والتسليم الباطنى كله معنى واحدا فيصدق النبى ﷺ فى كل ما جاء به من عند الله ويسلم له ويذعن وينقاد له بقلبه وهو تصديق خاص لا مجرد نسبة النبى ﷺ للصدق من غير انقياد وإذعان وقبول وتسليم فعلى هذا الإيمان والاسلام مترادفان . والحاصل أن تصديق النبى ﷺ فى كل ما جاء به من

عند الله فهو مع الاذعان بالقلب والانقياد هو إسلام وإيمان وأما عمل الجوارح كالصلاة والصوم والنطق بالشهادتين وغير ذلك فهو الاسلام قوله ولم يقبل من أحد الايمان إلا بها أى من أحد كافر قادر على النطق بها أما المسلم الذى ولد فى الاسلام فايمانه صحيح وإن لم ينطق بها إلا أنه عاص بترك النطق لأنها تجب فى العمر مرة واحدة ولا يشترط فى حق الكافر لفظ أشهد ولا النفى ولا الاثبات بل إن قال الله واحد ومحمد رسوله كفى ذلك كما قاله الأبى خلافا للإمام ابن عرفة قال الشيخ عبد الباقى واقتصر الشيخ سالم على كلام الأبى وهو يفيد قوته ، واعلم أن القول الراجح أن الايمان هو التصديق بالقلب فقط وأما النطق بالشهادتين فهو شرط فى إجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل والصلاة إذا مات والدفن فى مقابر المسلمين وغير ذلك من الأحكام فالكافر إذا صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو مؤمن عند الله تعالى إلا أن يكون بحيث لو طلب منه النطق يأبى فلا ينفعه تصديقه إلا أن يكون لا يقدر على النطق ، والحاصل أن الآبى الممتنع من النطق كافر والعاجز معذور (فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها) أى كلمة التوحيد وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله فالاكثار مندوب وأتى بلفظ على للتأكيد فيكون الاكثار مندوبا مؤكدا الا أنها لا تجب فى العمر الا مرة واحدة (مستحضرا) أى بقلبه (لما) أى الذى (احتوت) أى اشتملت (عليه من عقائد الايمان) المتعلقة بالله والمتعلقة

فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِهَا مُسْتَحْضِرًا لِمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ عَقَائِدِ الْإِيمَانِ

(قوله فعلى العاقل) أى إذا علمت أن كلمة الشهادة والتوحيد محتوية على ما ذكر من الإيمان مع قلة حروفها ولم يقبل الإيمان من أحد إلا بها نطلب ممن اتصف بالعقل أن يكثر من ذكرها (قوله فعلى العاقل الخ) قضية التعبير بعلى أن الإكثار من ذكرها واجب مع أنه مندوب شرعا فالفاء هنا هى الفاء الفصيحة كما أشار له الشيخ فى أول كلامه على أنها ليست للوجوب بل هى للتخصيص والطلب الأكيد اه دردير (قوله لما احتوت عليه من عقائد الإيمان) أى ولو على سبيل الإجمال بل مستحضرا معناها لامستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ماعداه إلا الله تعالى قاله الحفنى اه عدوى

حَتَّى تَمْتَزِجَ مَعَ مَعْنَاها بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ فَإِنَّهُ يَرَى لَهامِنَ الأَسْرَارِ وَالْعَجَائِبِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالَى مَالا يَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ

برسله من واجب ومستحيل وجائز (حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه) المراد بلحمه لسانه ودمه أى قلبه وامتزاج هنا استحضاره معناها بقلبه وان لايفتر لسانه عن الذكر بها فالامتزاج هنا مجاز لأن الامتزاج حقيقة لا يكون الا فى الاجرام دون المعانى (فانه) أى الذكر اذا أكثر منها (يرى لها) أى يبصر ويشاهد لها (من الاسرار) أى محاسن الأخلاق الدينية الباطنة كالزهد والتوكل وهو ثقة القلب بالله تعالى والحياء بتعظيم الله تعالى وغير ذلك من الأمور الدينية (والعجائب) أى الكرامات الظاهرة التى تحصل لذاكرها وهذا كله انما يحصل اذا ذكرها بقصد العبودية والاخلاص لله تعالى فيجب على الذاكر أن لايقصد بعمله التشوف للكرامات ولا غيرها والا كانت عبادته هباء منثوراً ولا يحصل له ما قصد (ان شاء الله تعالى ما لايدخل تحت حصر) أى عدد وحساب (وبالله التوفيق) وهو خلق القدرة على الطاعة وضده الخذلان وهو القدرة على المعصية ولعزة وجود التوفيق والفئة المتصف به لم يرد فى القرآن العظيم الا مرة واحدة فى سورة هود

(قوله حتى تمتزج) فاذا امتزجت بلحمه ودمه صارت جبلة له وينبغى الطلب حينئذ لأنه إنما يطلب ما كان جليا ثم إن الامتزاج من أوصاف الأجسام بأن يمتزج جسم بجسم ويختلط به وحينئذ فما معنى الامتزاج هنا وأجيب بأن المراد بالامتزاج هنا شدة التمكن فاذا أكثر من ذكرها ودام على ذلك مدة صارت تجرى على لسانه وهو نائم لشدة تمكنها من جوارحه فهو امتزاج سريان كامتزاج الماء بالعود الأخضر اه دسوقى من حاشيته (قوله فانه يرى لها) أى بأنه إذا امتزجت بلحمه ودمه فإنه يرى اجمالا فلا ينافى قوله ما لا يدخل تحت حصر بما أراد بالإسرار صفاء القلب والتجليات التى ترد عليه وأراد بالعجائب الامور الظاهر بالله الخوارق للعادة اه دسوقى (قوله إن شاء الله) فيه اشارة إلى أن حصول ذكرها إنما هو بإرادة الله اه دردير (قوله وبالله التوفيق) هو

عليه السلام وهي قوله تعالى وما توفيقي إلا بالله ولكل شيء مظنة ومظنة التوفيق معرفة الله تعالى وأكل الحلالات لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولقوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والطيبات الحلال (لا رب غيره) أي لا ملك لنا سواه (ولا معبود سواه) أي غيره (نسأله) أي نطلب منه تعالى بتذلل وخضوع اذ السؤال معناه الطلب ويكون من الأدنى للاعلى عكس الأمر ومن المتساوين التماس وقوله نسأله أي معاشر المؤمنين ويحتمل أن تكون النون للعظمة على جهة الشكر لا على طريق التعظم على الناس والتكبر المنهي عنه فكأنه يقول أسأل الله الذي عظمني بالنعم التي لا تحصى أن يختم لي ولأحبتي بالشهادة

لا رَبَّ غَيْرُهُ وَلا مَعْبُودَ سِوَاهُ نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا وَأَحِبَّتَنَا عِنْدَ الْمَوْتِ نَاطِقِينَ بِكَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ عَالِمِينَ بِهَا

(سبحانه وتعالى) التسبيح هو التنزيه يقال سبحت الله معناه نزهته عما لا يليق به (أن يجعلنا) أي يصيرنا (وأحبتنا) جمع حبيب بمعنى أي من يحبنا فيه كذا أجاب رضي الله عنه عن ذلك (عند الموت) أي قربه (ناطقين بكلمتي الشهادة) وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله ان كنا قادرين على النطق وأشار بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة (عالمين بها) ان كنا عاجزين عن النطق وأشار به لقوله من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله محمد رسول

خص من الاعانة لأنه خلق القدرة على الطاعة وهي القدرة على الفعل مطلقا صعيدي اه

(قوله لا رب غيره) تم الدليل بعد الدعوى أي إنما لم يكن الموفق سواه لانه لا رب إلا إياه مسبب اه عدوي

(قوله عند الموت ناطقين الخ) أي ليكون ذلك سببا في دخول الجنة لما ورد من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة اه دردير

(قوله عالمين بها) أي بما اشتمل عليه من العقائد المتعلقة بالله ورسله إذ مجرد النطق بها لا ينفع أصلا أو النفع المعتد به قيرواني اه عدوي (قوله عالمين بها) أي بمعناها إذ تمام النفع وإنما اهتم بمعرفة معانيها المتقدمة اه دردير

الله دخل الجنة ويحتمل ناطقين عالمين بها أى عارفين بمعناها (وصلى الله) بلفظ الخبر ومعناه الطلب وهى خبرية لفظا انشائية معنى والتقدير اللهم صلى (على سيدنا) السيد هو المالك الكامل المحتاج اليه (ومولانا) أى ناصرنا وملاذنا (محمد) عطف بيان أو بدل من سيدنا وهو اسمه ﷺ سماه به جده عبد المطلب لموت أبيه قبل ولادته بالهام من الله تعالى ونفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة (عدد ما ذكره الذاكرون) من الذكر الذى لا يعلم عدده إلا الله تعالى (و) عدد ما (غفل عن ذكره الغافلون) أى عدد غفلة الغافلين عن ذكره فالضمير عائد إلى الله تعالى والمعنى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله عدد الذكر الذى ذكر الله به الذاكرون وعدد الغفلة التى غفلها الغافلون عن ذكر الله تعالى ويحتمل عود الضمير إلى النبى صلى الله عليه وسلم والأول أقرب ويحتمل عود الضمير فى ذكره إلى الله وقوله وغفل عن ذكره للنبى لأن الذاكرين الله أكثر من الذاكرين للنبى والغافلين عن ذكر النبى أكثر من الغافلين عن الله وارتضى هذا بعض المشايخ لأن المطلوب كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (ورضى الله تعالى عن أصحاب رسول الله) والرضا بمعنى الانعام والجملة خبرية لفظا دعائية معنى وكأنه يقول اللهم ارض عن أصحاب رسول الله أجمعين أى أنعم عليهم والمراد بأصحاب رسول الله كل من كان صحابيا فى نفس الأمر والصحابى

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ

(قوله أصحاب رسول الله) اعلم أن آخر من مات من الصحابة هو الطفيل بن عامر بن واثلة الليثى اهـ من المواهب (قوله على ذلك من أخرج به من مات مرتدا كابن خطل وأما من ارتد بعد وفاته ﷺ ثم عاد للإسلام ومات عليه هل تعود له صحبته أم لا فذهب الشافعى أنها تعود له ومذهبنا قال الشيخ شمس الدين التتائى الظاهر أنها لا تعود لأن الردة محبطة للعمل وصحبته صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال اهـ من التتائى بزيادة

(فائدة) تسعة أشياء أفضل من تسعة عبد الله بن عبد المطلب والد النبى صلى الله عليه

من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مسلما فى حياته ومات على ذلك سواء طال اجتماعه به أو لم يطل بخلاف التابعى مع الصحابى فلا بد من طول اجتماعه بالصحابى حتى يسمى تابعيا والصحابة كلهم عدول بإجماع من يعتد به من لابس الفتن التى وقعت بهم ومن جانبها لأنهم مجتهدون من أصاب منهم فله أجران ومن لم يصب فله أجر واحد . وأفضلهم العشرة المبشرون بالجنة وأفضلهم الخلفاء الاربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم بقية العشرة وهم طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح ثم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وفى رواية أربعة عشر ثم أهل أحد وهم سبعمائة ثم أهل بيعة الرضوان وهم ألف وأربعمائة وفى رواية خمسمائة ثم سائر الصحابة رضى الله عنهم (و) قوله (أجمعين) تأكيد (وعن التابعين) أي ورضى الله

أَجْمَعِينَ وَعَنِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِ التَّابِعِين

عن التابعين جمع تابعى وهو من اجتمع بالصحابى مدة طويلة (وتابع التابعين) وهو من اجتمع بالتابعين الذين اجتمعوا بالصحابة كمالك وأهل عصره وأفضل التابعين اويس القرنى على الأصح كما أن أفضل التابعيات حفصة بنت سيرين على خلاف فى المسألة قاله اللقانى وهؤلاء هم أهل القرون الثلاثة الفاضلة المشار إليهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى ثم الذين يلونهم المراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة والذين يلونهم التابعون والذين يلونهم تابعو التابعين قال عمران بن حصين لا أدرى أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرنه مرتين أو ثلاثة انتهى كلام عمران وإن كان قال مرتين دخل مالك وأقرانه وخرج الشافعى

وسلم والنبي أفضل منه والقرآن استخرج منه العلم والعلم أفضل منه لأن القرآن كلام الله وسر الله والحجر استخرج منه الحديد والحديد أفضل منه والتراب نبت منه الملح والملح أفضل منه واللبن استخرج منه السمن والسمن أفضل منه والنحل ولد العسل والعسل أفضل منه والقصب ولد الحب والحب أفضل منه والريح خلق منها الماء والماء أفضل منه والمنى خلق منه الولد والولد أفضل منه لأن المنى نجس والولد طاهر اه فاكهانى (مسألة) إذا مات ابن ادم فى أى موضع يكون إيمانه يذهب مع روحه

وأقرانه وإن كان قال ثلاث مرات بعد قرنه دخل الشافعي وأقرانه وقوله (لهم) أي الصحابة (باحسان) يعني أن الرضا لمن اقتدى بهم بأفعالهم الحسنة قال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم باحسان وقوله (إلى يوم الدين) أي يوم الجزاء وهو يوم القيامة وخرج من ذلك من اتبعهم ببدعة وفسق كالحجاج ويزيد بن معاوية وأشباههم فهم غير داخلين في الترضي (وسلام على جميع الأنبياء) جمع نبي وقد تقدم معناه (والمرسلين) جمع رسول وتقدم معناه أيضا وهو من عطف الأخص على الاعم لأن الرسول أخص والنبي أعم (والحمد لله رب) أي سيد ومالك (العالمين) جمع عالم بفتح اللام وهو كل ما سوى الله تعالى من سائر أجناس الموجودات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(تنبيه) قد وجد بنسخة الأصل (فوائد ملحقة بهذا الشرح لما ارتبط بالكتاب استحسنا اثباتها بآخر الكتاب لعظم نفعها وها هي :

(تنبيه) قال الشيخ احمد طاهر الفلاني الجهل منه ما هو متفق على كفر صاحبه ومنه ما هو مختلف فيه ومنه ما لا يلزم فيه شيء وقد قسمه القرافي في قواعده عشرة أقسام وقد نظمه يعني الفلاني بقوله

الجهل أقسام لديهم عشرة ... حققها أولو العلوم المهرة
أولها جهل جلال الرب ... ليس به عندهم من عتب
والجحد للأسماء مثل العالم ... وهو كفر عند كل عالم

ريبى و دمب مع الروح لكان الجسد خاليا من الإيمان ولو بقى مع الجسد لكانت الروح خالية من الإيمان كل الإيمان يكون مع الروح لا ينقطع نوره عن الجسد فيكون الجسد والروح عموما في نوره مثله كمثل الشمس تطلع السماء يكون نورها في الأرض لا ينقطع من الخلائق وجواب آخر نور الإيمان لا إله إلا الله يذهب مع الروح ومحمد رسول الله مع الجسد (فائدة) الفرق بين المقلد والمقلد والتقليد فالمقلد هو الآخذ بقول الغير بلا حجة والمقلد هو المأخوذ بقوله بلا حجة والتقليد هو الجزم المطابق للحق العارى على الدليل اه

وإن يكن لم يتعمد بل جهلا ... فالطبرى كفره والغير لا

وجاعل نافٍ للمعانى ... أحكامها والخلف فيه أثبت

ومسند فعل العباد لهمو ... كالقدرى الخلاف فيهمو

مثبت للرب جل جسما ... أو جهة والخلف فيه يسمى

ولو أضاف مثل الاتحادى ... له فكفر ذا وفاق بادى

وموجب على الله أصلحا ... أو صالحا والخلف فيه وضحا

وجاعل من المعانى كالبقا ... هل أثم أو عكس ذاك المتقى

وجاعل مثل إرادة اللطيف ... حادثة فى أربع الكفر ضعيف

وجهل مثل الحشر والحساب ... والبعث ذا كفر بلا ارتياب

وجهل مايجرى به المقدور ... لخلق نهر ما بذا محذور

(فائدة) اعلم أن المعرفة على أربعة أقسام المعرفة الحقيقية وهى معرفة الله تعالى بنفسه والمعرفة العيانية وهى معرفة أهل الجنة فى الجنة والمعرفة الكشفية وهى معرفة الأولياء لربهم والمعرفة البرهانية وهى معرفة العلماء لربهم اهـ دمشقى على الإضاءة .

(واعلم) أن الدواب التى تدخل الجنة من دواب أهل الدنيا عشرة نظمها بعضهم فقال :

براق شفيع الخلق ناقة صالح ... عجلا لإبراهيم كبشا لنجله

وهدهد بلقيس ونملة بعلها ... حمار عزيز كلب لمثله

وحوت ابن متى باقورة لمن ... بر لأم فى رخاء ومحله

فهذه عشرة فى الجنان وغيرها ... يكون ترابا يوم حشر لمالكه

(فائدة) الجبال كلها فى النار الا خمسة أولها جبل مكة لأن فيه الكعبة والثانى جبل طور سيناء لأن فيه قبر موسى عليه السلام والثالث جبل الشام لأن فيه قبر آدم عليه السلام والرابع جبل بيت المقدس لأن فيه ولد عيسى عليه السلام والخامس جبل المدينة لأن فيه

فبر محمد ﷺ فمن لم يعرفها فهو جاهل ومن عرفها دخل الجنة إن شاء الله اهـ (تتمة) اعلم أن أولاد الكفار الذين يدخلون الجنة وكذا الحيوانات التى تدخل الجنة لا يرون الله اهـ من حاشية الصاوى (فائدة) أولاده ﷺ الذكور ثلاثة عبد الله ويلقب بالطيب والطاهر والقاسم وابراهيم والإناث أربعة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة إلا ابراهيم فمن مارية القبطية أهداها له المقوقس من مصر (وقد جمع بعضهم زوجاته التى مات عنهن فقال) :

توفى رسول الله عن تسع نسوة ... إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية وحفصة ... تلوهن هنـــد وزينب
جويرية مع رملة ثم ســـودة ... ثلاث وست نظمهن مهـــذب

(عماته صلى الله عليه وسلم)

صفية وعاتكة وأم حكيم وبرة وأمية وأروى ولم يسلم ســوى صفية على الأصح اهـ أجهورى .

(أعمامه صلى الله عليه وسلم)

أعمامه صـــلى عليه الله ... مع ســـلام طيب والاه
أولهم الحرث ذاك عمه ... أكبرهم منفردا بؤمه
والثانى قل ضرار لا لتباس ... والثالث الحبر هو العباس
فما هما الاثنان قل أشــقه ... والرابع المعروف ذاك حمزة
وخامس وسادس منقول ... عبد مناف وأبى الرسول
فما هما والاثنان أخوة لأم ... أعطاها الله النبى الأمى

وسابع امرأته ذات الحطب ... وهى كنية له أبو لهب
والثامن الزبير قل والتسع ... مغيرة خذ لكلامى واستمع

فقسا ذلك هو العاشر ... فؤمن منهم ومنهم كفر
فالمؤمنون خيار الناس ... فذاك حمزة مع العباس
والآخرون كلهم كفار ... وواحد فيه الخلاف صار
وأبو الرسول ظاهر الإسلام ... ما فيه من خلف ولا كلام
وقولهم بأنه قد أحيي ... فذاك قول ظاهر ومرضى
لكنه لم يحيى للإيمان ... قد مات مؤمنا على الأديان
إنما أحيي لأجل الصحبة ... أو أنه أحيي لعلو الرتبة
وما أتى الخلف به مروى ... أعنى بذلك أبا على
والمذهب المشهور فى الأقوال ... بأنه مات على الضلال
أكبرهم الحارث قل يا ساهى ... أصغرهم أبو رسول الله
وبعضهم قال أبو على ... أسلم عند الموت قل مروى

(فائدة) اعلم أن الأنبياء كلهم من نسل يعقوب إلا اثنى عشر أولهم أبونا آدم عليه السلام وشيث بن آدم وإدريس ونوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وإسحاق وإسماعيل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

نحمدك أن دللت على وحدتك بساطع البرهان ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه المخصوصين بيقين العرفان (وبعد) فقد تم طبع شرح أم البراهين تأليف سيدى أحمد بن عيسى الأنصارى، أثابه الكريم البارى وذلك بمطبعة دار العهد الجديد للطباعة على نفقة السيد مضوى الحاج صاحب المكتبة الأهلية بواد مدنى بعناية على أفندى يوسف صاحب مكتبة القاهرة بالأزهر وذلك فى يوم السبت ٧ من شوال سنة ١٣٧٧ هجرية على صاحبها أزكى الصلاة وأفضل التحية.

تم الكتاب